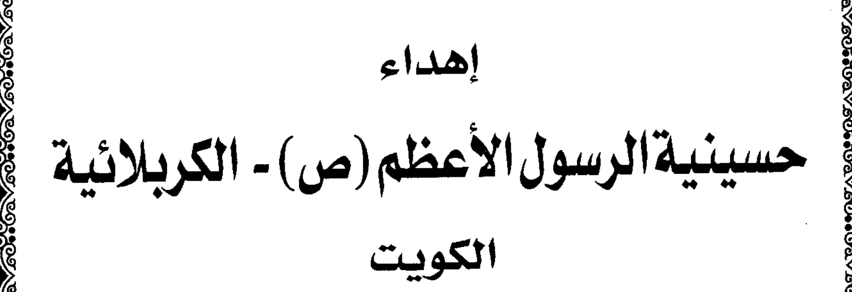

السيرة الفواحة
المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
أعلى الله مقامه
إهداء
حسينية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم (الكربلائية)
الكويت
حسينية الرسول الأعظم الكربلائية
تأسست في سنة ١٣٩٥ هجرية ~ ١٩٧٥ ميلادية
السيرة الفواحة
الإمام الشيرازي
لجنة سيد الشهداء



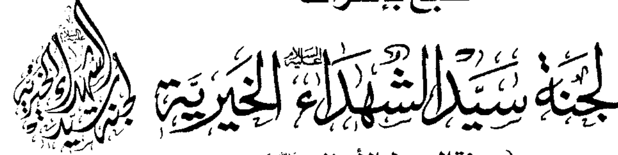
المرجع الديني الأعلى الراحل آية الله العظمى

الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

أعلى الله مقامه



طبع بإشراف



(حوزة الرسول الأعظم ﷺ)

ص.ب: (١٥٣٣٨) الدعية - الكويت

الكويت: ٢٥٥٢٥٦٠ / ٩٦٣٥٤٠٣

www.shohadaa.com



الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسّلام علىٰ نبيّنا محمّد، وآله الطيّبين الطاهرين، واللّعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين، إلىٰ قيام يوم الدين.

وبعد ...

فهذه سطور من السيرة الفوّاحة بالعضات والعِبر، لسيّد الكائنات، صلّى الله عليه وآله، جمعناها في هذه الأوراق، تيمنّاً بذكره، وتأسّياً بنهجه، عسىٰ أن تنفع المسلمين، راجين من المولى العزيز أن يتقبّلها منّا، إنّه سميع مجيب.

الطبعة الثانية
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م
الكويت

الباب الأوّل :

حياته صلى الله عليه وآله

من

الولادة إلى الوفاة

العناية الربّانية

عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته القاصعة يقول: «ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره...»[١].

وعن الامام محمّد بن علي الباقر عليه السلام: «ووكّل بمحمّد صلى الله عليه وآله ملكاً عظيماً منذ فصل عن الرّضاع يرشده إلى الخيرات، ومكارم الأخلاق، ويصدّه عن الشرّ ومساوئ الأخلاق»[٢].

ولقد كان من آثار ذلك الاعداد الربّاني المباشر له، أنّه صلى الله عليه وآله كان موحّداً لله عزّوجلّ منذ سني حياته الأولىٰ، وكان يعلن عدائه للأوثان بلا تحفّظ[٣]، وكان يحجّ بيت الله تعالىٰ، ويأبى تناول ما يذبح على النصب، وكان صلى الله عليه وآله إذا أكل سمّى[٤]، وحمد الله تعالى بعده، إلى جانب ما تحلّى به من الاستقامة في الخُلق، والتزام الفضيلة في القول والعمل، حتّى سمّاه قومه (الصادق الأمين) كصفة مميّزة له، عن سواه.

وما أن استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله مرحلة الشباب حتى شمّر عن ساعديه

---

١ ـ نهج البلاغة / الصالح / ص ٣٠٠ / ط ٥.

٢ ـ بحار الأنوار / ج ١٥ / ص ٣٦٢ / ط بيروت باب ٤ / ح ١٨.

٣ ـ راجع الوفا بأحوال المصطفى (ص) / ج ٢ / ص ١٣٣.

٤ ـ مكارم الأخلاق ص ٢٨ ط ٦.

لممارسة العمل لكسب قوته فرعي الغنم: أوّل عمل مارسه صلى الله عليه وآله كما حدَّث بذلك جابر بن عبدالله قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بمر الظهران* يرعى الغنم وأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: عليكم بالأسود منه فإنّه أطيبه، قالوا: ترعى الغنم؟ قال: نعم وهل نبي إلّا رعاها[١].

والإسلام يشدّد على ضرورة العمل وأهمّيته على لسان رسوله صلى الله عليه وآله حيث قال صلى الله عليه وآله: «ملعون من ألقى كلّه على النّاس»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله: «العبادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله: «نعم العون على تقوى الله الغنى»[٤].

---

* ـ واد قرب مكّة.

١ ـ البحار ج١٦ باب ٩ ص٢٢٣ ح٢٤ ط بيروت.

٢ ـ الكافي / ج٥ / باب الاستعانة بالدنيا على الآخرة / ص ٧٢ / ح ٧ / ط ٣.

٣ ـ المصدر نفسه / باب الحث على الطلب و... / ص٧٨ / ح٦.

٤ ـ المصدر نفسه / باب الاستعانة باندنيا على الآخرة / ص ٧١ / ح ١.

مع خديجة الكبرىٰ (سلام الله عليها)

وفي الخامسة والعشرين من عمره الشريف، ذهب بتجارة إلى الشام لخديجة بنت خويلد، حيث كانت خديجة إمرأة ذات جمال وشرف وثروة، وقد اعتادت أن تضارب الرجال، بأجر تجعله لهم، فحين ذاع صيت الصادق الأمين صلى الله عليه وآله بين الناس، وعرفت بصدقه وأمانته وكرم أخلاقه، واستقامة سلوكه، عرضت عليه خديجة أن يخرج لها بتجارة إلى الشام، وضاربته بأجر أكثر من سابقيه من الرجال فخرج في قافلة لها صحبةُ غلامها ميسرة، فباعا وابتاعا وعادا وافرين، وراح ميسرة يحدّث خديجة عن شمائله صلى الله عليه وآله وأهليته لأن يكون لها زوجاً، فأرسلت إليه نفيسة بنت منبه، فقالت:

ما يمنعك أن تتزوّج ؟

قال صلى الله عليه وآله: ما بيدي ما أتزوّج به. قالت :

فإن كفيت ذلك، ودُعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفائة ألّا تجيب؟

قال:

فمن هي؟ قالت:

خديجة. قال صلى الله عليه وآله :

كيف لي بذلك؟ قالت :

عليّ بذلك، فأجابها بالقبول.

ثمّ أرسل عمّه، أبا طالب[1] إلى خطبتها من عمّها حيث كان أبوها قد مات، فوقع الاتفاق وتزوّجها صلى الله عليه وآله. وكانت أوّل إمرأة صدّقت رسالته، وبذلت كل ثروتها من أجل دعوته، وقد قابلها ودّاً بودّ، ولم يتزوّج سواها حتّى لحقت بالرفيق الأعلى.

وقد ظلّ طوال حياته يُثني عليها، ويذكر مآثرها أمام زوجاته حتّى قالت عائشة: ما غرت على نساء النبيّ صلى الله عليه وآله إلّا على خديجة، وإنّي لم أدركها، قالت: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ذبح الشاة، فيقول صلى الله عليه وآله: ارسلوا الى أصدقاء خديجة، قالت: فأغضبته يوماً، فقلت: خديجة!!!.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي رزقت حبّها[2].

وعن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها واستغفار لها: فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة فقلت: لقد عوّضك الله من كبيرة السن قالت: فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله غضب غضباً شديداً، فسقطت في يدي فقلت: اللّهم إنّك إن أذهبت بغضب رسولك صلى الله عليه وآله لم أعد بذكرها بسوء ما بقيت، قالت: فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله مالقيت قال: كيف قلت؟ والله لقد آمنت بي إذ كفر الناس، وآوتني إذ رفضني الناس، وصدّقتني إذ كذّبني الناس ورزقت منّي حيث حرمتموه، قالت: فغدا وراح عليّ بها شهراً[3].

---

١ ـ راجع بحار الأنوار / ج١٦ / ص١٣ / باب ٥ / ح١٣.

٢ ـ فقه السيرة ص٦٣.

٣ ـ البحار ج١٦ باب ٥ ص١٢ ح١٢ ط بيروت.

إصلاحه ﷺ الاجتماعي

وقد تجلّت قوّة شخصيّته ﷺ الاجتماعيّة في بناء الكعبة المشرّفة، فالكعبة قد تعرّضت لسيل جارف بعد حريق أصابها ممّا سبّب ضرراً فادحاً ببنائها، فرأت قريش أن تعيد بنائها، فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش وابتاعوا خشب سفينة كانت قد تحطّمت عند جدّة، وأعدّوه لتسقيفها، وكان بمكّة نجّار يدعى بأقوم، وهو مولىٰ لسعيد بن العاص، فأمروه أن يمارس البناء.

وقد اشتركت قريش بجميع قبائلها بالبناء، فلمّا أرادوا وضع الحجر الأسود في موضعه، دبّ النزاع في قريش، حول من يضطلع بشرف وضع الحجر الأسود في موضعه المعلوم، وودّت كلّ طائفة أن تنال ذلك الشرف دون سواها.

وتأزّم الموقف، واشتدّ النزاع بينهم، لولا أنّ أبا أُميّة بن المغيرة ـ وكان أسنّهم ـ قد اقترح عليهم أن يحكموا بينهم، أوّل من يدخل عليهم من باب بني شيبة، فاستجابوا لمشورته، وانتظروا طلعة المنقذ، وطلع عليهم المصطفى ﷺ، فلمّا بصّروا به، قالوا: هذا الأمين، رضينا به.

هذا محمّد ﷺ ...!.

فلمّا انتهى إليهم وأخبروه خبرهم، قال ﷺ: هلمّ إليّ ثوباً، فأُتي به، فبسطه على الأرض، ثم وضع الحجر فيه، ثمّ قال ﷺ: لتأخذ كلّ قبيلة بطرف من الثوب ثمّ إرفعوه جميعاً، ففعلوا، حتى إذا بلغوا موضعه حمله بيده الشريفة ووضعه في

مكانه الخاص.

وقد شارك صلى الله عليه وآله في حلف الفضول الذي عقد بين زعماء القبائل العربية المشتركة في حرب الفجّار، حيث حقّق الحلف المذكور، نصراً للمظلومين بعد أن اتفق أطراف النزاع على التعاون علىٰ نصرة الحق، والدفاع عن المظلوم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً ما أحبّ أن لي به حمر النعم، أعذر به هاشم وزهرة وتيم، تحالفوا أن يكونوا مع المظلوم ما بل بحر صوفة، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت، وهو حلف الفضول»[١].

---

١ ـ السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص١٤١ باب حلف الفضول.

نزول الرسالة الخالدة

وحين بلغ الأربعين من عمره المبارك، نزل جبرئيل عليه السلام بالرسالة الخاتمة تالياً عليه أوّل بيان سماوي: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم إقرأ باسم ربك الذي خلق* خلق الإنسان من علق* إقرأ وربّك الأكرم* الذي علّم بالقلم* علّم الإنسان مالم يعلم﴾[1].

وعندما حاول أن يأخذ قسطاً من الراحة لما أصابه من ثقل تحمّل الرسالة، هبط عليه الأمين ليشحذ فيه الهمم، ويفجّر الطاقات التي لم تعرف التوقّف يوماً، فخاطبه، وقال: ﴿يا أيُّها المدثّر* قم فأنذر* وربّك فكبّر* وثيابك فطهّر* والرّجز فاهجر﴾[2].

☐ بداية التحرّك :

ثم راح صلى الله عليه وآله يدعو من يتوسّم فيه الإستجابة من الناس حتّى تكاملوا أربعين شخصاً أغلبهم من الشباب، ومن شتّى قطّاعات المجتمع، إذ كان فيهم الفقير والغني، والقوي إجتماعياً والضعيف، وكانوا يتعلّمون القرآن وأحكام الرسالة ويقيمون الصلاة في الشعاب بعيداً عن أعين الرقباء.

---

١ ـ سورة العلق / ١ ـ ٥.

٢ ـ سورة المدثر / ١ ـ ٥.

ولما إزداد عددهم، وخشوا أن ينكشف وجودهم، إتخذوا دار الأرقم المخزومي مدرسة للتعليم والإعداد الروحي والفكري والعقيدي.

❑ دعوة الأقربين :

وبعد أن مضت على هذا اللّون من الدعوة إلى الاسلام ثلاث سنين، أَذِنَ الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وآله أن يدعو قومه قائلاً: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين * واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين * فإن عصوك فقل: إنّي بريءٌ ممّا تعلمون**﴾[1].

فقال أبو طالب عليه السلام: فامض لما أمرت به فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك[2].

فدعا النبيّ صلى الله عليه وآله عشيرته إلىٰ وليمة ودعاهم فيها إلى الإسلام فقال: قد أمرني ربي أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر، على أن يكون أخي ووصييّ وخليفتي فيكم من بعدي، فأحجم القوم كلّهم ليقف علي بن أبي طالب عليه السلام وكان أصغر الحاضرين سنّاً فيقول:

«أنا يارسول الله أؤازرك علىٰ هذا الأمر».

فيأمره الرسول صلى الله عليه وآله بالجلوس.

❑ علي عليه السلام أوّل ناصر :

ويكرّر الرسول صلى الله عليه وآله دعوته، فلم يجبه غير عليّ عليه السلام ويعيد الرسول صلى الله عليه وآله دعوته على قومه فكان صوت عليّ عليه السلام وحده يلبّي الدعوة ويهدر بالمؤازرة

---

١ ـ سورة الشعراء / ٢١٤ ـ ٢١٦.

٢ ـ الكامل في التاريخ / ج ١ / ص ٥٨٥ / ط ١ بيروت.

والنصرة، وحيث لم يلبّ دعوة الله غير علي عليه السلام، التفت إليه رسول الله صلى الله عليه وآله قائلاً:

«... إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا...»[١].

▢ الدعوة العامة :

وبعد هذه الدعوة الخاصّة مارس النبيّ صلى الله عليه وآله دعوته العامّة فدعا قريشاً إلى الاسلام حين أمره ربّه الأعلى سبحانه بذلك قائلاً: ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾[٢]، فصعد على الصفا، وصاح: «ياصباحاه، ياصباحاه» وكان ذلك من عادة العرب، إذا أرادوا الاجتماع لأمر مهم، فاجتمعت إليه قريش فقالوا: مالك؟

قال صلى الله عليه وآله: أرأيتكم أن أخبركم إنّ العدوّ مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدّقونني؟

قالوا: بلىٰ.

قال صلى الله عليه وآله: فإنّي نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد، يابني عبدالمطلب، يابني عبد مناف، يابني زهرة... أنقذوا أنفسكم من النار، فانّني لا أُغني عنكم من الله شيئاً، إنّ مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو، فانطلق يريد أهله أن يسبقوه إليهم.

فقاطعه أبو لهب بقوله: (تبّاً لك ألهذا دعوتنا؟)

فأنزل الله تبارك وتعالىٰ فيه: ﴿تبّت يدا أبي لهب وتب* ما أغنى عنه ماله وما كسب* سيصلىٰ ناراً ذات لهب* وامرأته حمّالة الحطب* في جيدها حبلٌ من مسد﴾[٣].

---

١ ـ راجع الكامل في التاريخ / ج١ / ص٥٨٦.

٢ ـ سورة الحجر / ٩٤.

٣ ـ سورة المسد.

مواجهة قريش للرسالة

❑ المواجهة بالكلام :

وتحرّكت قريش ضد دعوة النبيّ ﷺ وبدأت مرحلة المواجهة، فاجتمعت قريش يوماً عند الوليد بن المغيرة، وكان من دُهاة العرب، ومن أكبر المستهزئين بالرسول ﷺ والرسالة، فقالوا: يا أبا عبد شمس، ماهذا الذي يقول محمّد ﷺ ؟ أشعرٌ هو أم كهانة أم خطب؟

فقال الوليد: دعوني أسمع كلامه فدنا من رسول الله ﷺ، وكان ﷺ عند الحجر يتلو القرآن، فقال: يا محمّد! أنشدني من شعرك.

قال ﷺ: «ماهو شعر ولكنّه كلام الله الذي ارتضاه لملائكته وأنبيائه ورسله».

قال الوليد: أتل عليَّ منه شيئاً.

فقرأ رسول الله ﷺ: حم السجدة، فلمّا بلغ إلى قوله تعالىٰ: ﴿فإن أعرضوا، فقل: أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عادٍ وثمود﴾ اقشعرّ الوليد وأخذته رعدة وولّى إلى داره، ولم يعد إلى قريش.

فذهبت قريش إلى أبي جهل، فقالوا: يا أبا الحكم إنّ أبا عبدشمس صبا إلى دين محمّد ﷺ، أما تراه لم يرجع إلينا، فغدا أبو جهل إلى الوليد، فقال: ياعم! نكست رؤوسنا وفضحتنا، وأشمتّ بنا عدوّنا: وصبوت إلى دين محمّد ﷺ !!.

قال الوليد: ما صبوت إلى دينه ولكنّي سمعت كلاماً صعباً تقشعرّ منه الجلود.

فقال أبو جهل : أخطب هو ؟!

قال: لا، إنّ الخطب كلام متصل، وهذا كلام منثور، ولا يشبه بعضه بعضاً.

قال: أفشعر هو ؟!

قال: لا أما إنّي سمعت أشعار العرب بسيطها ومديدها، ورملها ورجزها، فما هو بشعر.

قال: فما هو ؟

قال الوليد: دعني أُفكر .

وفي اليوم التالي قالت قريش: يا أبا عبدشمس ماتقول فيما قلناه؟

قال: قولوا هذا سحر، فإنّه آخذ بقلوب الناس.

فأنزل الله سبحانه وتعالى على رسولهﷺ في تلك الحادثة قوله تعالىٰ: ﴿ذرني ومن خلقت وحيداً* وجعلت له مالاً ممدوداً* وبنين شهوداً* ومهّدت له تمهيداً* ثمّ يطمع أن أزيد* كلاّ انّه كان لآياتنا عنيداً* سأُرهقه صعوداً* إنَّهُ فكَّر وقدَّر* فقُتل كيف قدَّر* ثُمَّ قُتل كيف قدَّر* ثمَّ نظر* ثمَّ عبس وبسر* ثمَّ أدبر واستكبر* فقال إنْ هذا إلاّ سحر يُؤْثر* إنْ هذا إلّا قول البشر* سأُصليه سقر* وما أدراك ما سقر* لاتُبقي ولا تذر﴾[1].

◻ المواجهة بالإغراء :

ثمّ انّهم استعملوا الاغراء والمساومات، فقد أرسلت قريش يوماً عتبة بن ربيعة أحد زعمائها، للتفاوض مع الرّسولﷺ، فقال له:

(... يابن أخي، إن كنت تريد بما جئت به من هذا مالاً، جمعنا لك من أموالنا، حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به شرفاً، سوّدناك علينا حتّى لا نقطع أمراً

---

١ ـ سورة المدّثر / ١١ ـ ٢٨.

دونك، وإن كنت تريد منه ملكاً، ملّكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه لاتستطيع ردّه عن نفسك طلبنا لك الطلب، وبذلنا فيه أموالنا، حتى نبرئك منه، فإنّه ربما غلب التابع على الرجل، حتى يداوى منه).

فلما فرغ عتبة من عروضه، خاطبه رسول الله ﷺ أفرغت يا أبا الوليد؟

قال: نعم.

قال ﷺ : فاسمع منّي.

قال: إفعل.

فتلى ﷺ عليه سورة فصّلت : ﴿حم* تنزيلٌ من الرَّحمٰن الرَّحيم* كتابٌ فُصّلت آياته قرآناً عربيّاً لقوم يعلمون* بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لايسمعون* وقالوا قلوبنا في أكنَّةٍ ممّا تدعونا إليه وفي آذاننا وَقْرٌ ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل انَّنا عاملون* قل: انَّما أَنَا بشرٌ مثلكم يوحىٰ إليَّ إنَّما الٰهكم إلٰهٌ واحدٌ فاستقيموا إليه واستغفروه وويلٌ للمشركين* الّذين لايُؤتون الزَّكاة وهم بالآخرة هم كافرون* إنَّ الَّذين آمنوا وعملوا الصّالحات لهم أجرٌ غير ممنون﴾[١] حتى بلغ ﷺ السجدة، فسجد، وعتبة مصغٍ إليه.

ثمّ قال ﷺ: قد سمعت ياأبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك.

فعاد عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض :

نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلمّا جلس إليهم حتّى قال: إنّي قد سمعت قولاً والله ماسمعت مثله قط.

والله ماهو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة.

يامعشر قريش: أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين الرجل وما هو فيه،

---

١ ـ فصلت / ١ ـ ٨.

فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزّه عزّكم، وكنتم أسعد الناس به.

قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه.

قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا مابدا لكم...[١]... فأرسلوا له وفداً من زعمائهم فعرضوا عليه نفس العروض السابقة، إلّا أنّه أجابهم بقوله صلى الله عليه وآله:

(... ماجئت بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكنّ الله بعثني إليكم رسولاً وأنزل عليّ كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً فبلّغتكم رسالات ربيّ، ونصحت لكم، فإن تقبلوا منّي ما جئتكم به فهو حظّكم في الدُّنيا والآخرة، وإن تردّوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم...)[٢].

☐ الصمود الرائع :

وقالوا لأبي طالب عليه السلام:

(والله لا نصبر على شتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وعيب آلهتنا، حتى تكفّه عنّا، أو ننازله وإيّاك حتّى يهلك أحد الفريقين...)[٣].

فاختلى بالرّسول صلى الله عليه وآله وأخبره بما جاءت به قريش هذه المرّة، وكيف أنّه لا يقوى على منازلتهم جميعاً، ولايمكن أن يخلي بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبينهم،

---

١ ـ السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص٣١٣ ط مصر.

٢ ـ المصدر نفسه ص٣١٦.

٣ ـ البحار ج٣٥ / ص٨٦ / ح ٣١.

فأطرق الرّسول صلى الله عليه وآله قليلاً، وقال:

(... ياعم: والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى أنفذه أو أُقتل دونه...)[1].

وقام الرّسول صلى الله عليه وآله من عند عمّه، والحزن يأخذ منه كلّ مأخذ، فدعاه أبو طالب عليه السلام إليه، وخاطبه، خطاب الناصر الحامي المصمّم:

إذهب يابن أخي فقل ما أحببت، فوالله لا أُسلّمك لشيء أبداً، وقال:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسّد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ماعليك غضاضة ... وابشر بذاك وقرَّ منك عيونا

ودعوتني وعلمت إنّك ناصحي ... ولقد دعوت وكنت ثمّ أمينا

ولقد علمتُ بأنَّ دين محمّد صلى الله عليه وآله ... من خير أديان البريّة دينا[2]

▫ المواجهة بالإضطهاد:

ثمّ جاء دور الاضطهاد للرسول صلى الله عليه وآله والمؤمنين وقد إتخذ ألواناً شتّىٰ:

* رجموا بيته بالحجارة.
* وألقوا رحم الشاة المذبوحة للأصنام عليه.
* وألقوا النجاسات أمام داره.
* وضعوا الشوك في طريقه.
* ألقوا التراب على رأسه.

---

١ ـ مجمع البيان / ج٨ / ص٤٦٥ / ط سوريا.

٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٣ / ص٣٠٦.

❊ وقد خنقه عقبة بن أبي معيط في رجال من قريش حتى كادت روحه ﷺ أن تفيض.

❊ وسلّطوا الصبيان عليه يرمونه بالحجارة[١].

الى غير ذلك.

وكان ﷺ يتلقى ذلك بالصبر، ويحتسب كلّ ذلك عند الله تعالى، حتى كان يقول: (ما أُوذي نبيّ بمثل ما أُوذيت...)[٢].

وما إن عرفت قريش اتباعه ﷺ حتّى صبّت عليهم العذاب صبّاً:

فبلال الحبشي كان يعذّبه أُميّة بن خلف الجمحي فكان يلقيه ـ وقت الظهيرة ـ على وجهه، أو ظهره في الرمضاء ثمّ يأمر بالصخرة الكبيرة فتلقى على صدره، وهو يقول له: لا والله لاتزال كذلك حتّى تموت، أو تكفر بمحمّد ﷺ، وتعبد اللّات والعزّى، فيجيبه بلال، وهو تحت التعذيب رافعاً سبابته الصامدة: (أحد، أحد).

وكان بنو مخزوم يعذّبون ياسراً وابنه عمّاراً وزوجته سميّة، وكانوا يخرجونهم إلى الأبطح ـ وهو أرض واسعة يكثر فيها الحصى ـ ويعذّبونهم بالرمضاء إذا حميت حتى استشهد ياسر تحت العذاب، وطعن أبو جهل سميّة بحربة فاستشهدت. وأمّا عمّار فقد رأى من القوم صنوف العذاب، بيد انّه ثبت على عقيدته بالرّغم من ذلك.

ويذكر أنّ الرسول ﷺ مرّ يوماً بعمّار وأهله وهم يُعذّبون، فقال ﷺ: (أبشروا آل عمّار! فإنّ موعدكم الجنّة...)[٣].

وكان خبّاب بن الأرت، يعرّيه الكفّار ويلصقون ظهره بالرمضاء إذا حميت، أو

---

١ ـ صور من حياة محمّد (ص) ص١٥٧.

٢ ـ البحار ج٣٩ ص٥٦ باب ٧٣ ط بيروت.

٣ ـ البحار ج١٨ ص٢١٠ باب ١ ح٣٨ ط بيروت.

يحمون له الحجارة بالنّار ويضعونها على جسمه، وقد لووا رأسه، فما أثناه ذلك عن دينه.

ولقد وصف ابن عبّاس ما كان يلاقيه المؤمنون من الأذىٰ بقوله:

(... والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتّى ما يقدر يستوي جالساً من شدّة الضرّ الذي نزل به)[١].

□ الصمود والصبر :

وازاء ذلك العذاب الأليم، كان رسول الله ﷺ يحثّ أتباعه على الصبر واحتمال الأذى، ويشجّعهم على الصمود حتى يأتي الله بنصره، فقد ورد عن الخبّاب قوله: أتيت رسول الله ﷺ وهو متوسّد ببردة، في ظلّ الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدّة، فقلت: ألا تدعو الله؟ فقعد وهو محمر الوجه، فقال ﷺ: «قد كان من قبلكم، ليمشط بأمشاط الحديد، مادون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمّنّ الله هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، ما يخاف إلّا الله عزّوجلّ، والذئب على غنمه، ولكنّكم تستعجلون»[٢].

---

١ ـ السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص٣٤٣ ط مصر.

٢ ـ البحار ج١٨ ص٢١٠ باب ١ ح٣٨ ط بيروت.

الهجرة إلى الحبشة

واستمرت قريش في صبّ عذابها على المسلمين، حتى أمر رسول الله ﷺ بعضهم بالهجرة إلى الحبشة، وفعلاً فقد هاجر بعض المسلمين إلى هناك، وكان استقبال الملك النجاشي لهم بشكل لم يجدوا له مثيلاً في وطنهم.

وقد أقلق قريشاً أمر الهجرة إلى الحبشة فخشيت العاقبة، وساءها أن يطمئن حملة الدّعوة هناك، فأرسلت عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى النجاشي، وحمّلتهما الهدايا للنجاشي وحاشيته محاولة منهما لإقناعه بالتخلّي عن جوارهم، وإعادتهم إلى مكّة.

فلما بلغ المبعوثان بلاط النجاشي.

قالا له: (انّ ناساً من سفهائنا، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين مبتدع، لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد أرسلنا أشراف قومهم لتردّهم إليهم...).

إلّا أنّ النجاشي ـ وهو نصراني ذو مروءة وعدل ـ لم يطمئن إلى رواية المبعوثين فأرسل إلى المهاجرين ليعلم حقيقة الأمر.

فاجتمع المهاجرون، وتكلّم نيابة عنهم جعفر بن أبي طالب عليه السلام، فقال: (أيّها الملك: كنّا أهل جاهليّة نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القويّ منّا الضعيف، فبعث الله فينا رسولاً منّا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا لتوحيد الله ألاّ نشرك به شيئاً،

ونخلع ما كنّا نعبد من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بالصّلاة والزّكاة والصيام، وصدق الحديث، وأداء الأمانة وصلة الأرحام، وحسن الجوار، والكفّ عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزّور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، فصدّقناه وآمنّا به، فعدا علينا قومنا ليردّونا إلى عبادة الأصنام، واستحلال الخبائث، فلمّا قهرونا وظلمونا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورجونا أن لا نظلم عندك).

فقال النجاشي: هل عندك شيء ممّا جاء به؟

قال جعفرعليه السلام: نعم. (فتلا عليه سورة مريم (س) حتى وصل إلى آخر ما يتعلّق بموضوع نبي الله عيسىٰعليه السلام فخشع النجاشي والأساقفة، وانخرطوا في البكاء.

فقال النجاشي: إنّ هذا والذي جاء به عيسىٰعليه السلام يخرج من مشكاة واحدة.

فلما أفلت الزمام من مبعوثي الجاهلية، حاولا إثارة الفتنة، بين المسلمين والنجاشي.

وفي اليوم الثاني عاد ابن العاص إلى مجلس النجاشي وأخبره ان المسلمين يقولون في عيسىٰعليه السلام قولاً عظيماً.

فسألهم النجاشي:

فقال جعفرعليه السلام: نقول فيه الذي جاءنا به نبيّنا:

(هو عبد الله ورسوله وروحه، وكلمته ألقاها إلىٰ مريم (س) العذراء البتول).

فأخذ النجاشي عوداً وخطّ به على الأرض.

وقال: ليس بين دينكم وديننا أكثر من هذا الخط[1]، فطرد النجاشي المبعوثين وأعاد إليهم هديّتهم...

---

١ ـ راجع البحار ج١٨ ص٤١٠ باب ٤ ط بيروت.

ومواجهة أخرىٰ بالمقاطعة

ومرّة ثانية أخفقت قريش وذلك في الحبشة، كما أخفقت في الأُولى بتسليط العنف والبطش على أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله، وعلى أثر هذين الإخفاقتين قرّرت قريش أن تعلن المقاطعة مع المسلمين، فكتبت صحيفة فيما بينها، تضمّنت مقاطعة بني هاشم جميعاً: في البيع، والشراء، والمخالطة، والزواج، ووقّعت الصحيفة الظالمة من قبل أربعين زعيماً من زعماء قريش، وعلّقوها داخل الكعبة، وحصروا بني هاشم جميعهم إلّا أبا لهب لشدّة خصومته لرسالة الله ورسوله صلى الله عليه وآله في شعب أبي طالب عليه السلام.

فحصّن أبو طالب الشعب وأمر بحراسته، ليلاً ونهاراً، وصار بنو هاشم لايخرجون من الشعب إلّا من موسم إلى موسم[1] نظراً لتفاقم الموقف بينهم وسائر قريش.

وكان أبو طالب عليه السلام يأمر الإمام عليّاً عليه السلام بالنوم كلّ ليلة مكان الرسول صلى الله عليه وآله، حتّى إذا إطّلع المشركون على مكانه وأرادوا اغتياله في الظلام، اغتالوا عليّاً عليه السلام مكانه.

وقد سحقت قريش انسانيتها، حينما منعت الطعام على بني هاشم، لتعلن تجرّدها عن القيم الإنسانية.

---

١ ـ موسم العمرة في شهر رجب، وموسم الحج في شهر ذي الحجّة.

◻ وخابت قريش :

وحين مضىٰ على المقاطعة ثلاث سنين... أرسل الله تعالىٰ دودة الأرضة علىٰ صحيفتهم فأكلتها جميعاً غير: (باسمك اللّهم).

وأنبأ الله رسولهﷺ فأخبر عمّه أبا طالبعليه السلام بالأمر فخرج أبو طالبعليه السلام إلى القوم فأخبرهم...

(... إنّ ابن أخي أخبرني، إنّ الله قد سلّط علىٰ صحيفتكم الأرضة فأكلتها غير اسم الله، فان كان صادقاً نزعتم عنه سوء رأيكم، وإن كان كاذباً دفعته إليكم...)[1].

قالوا: قد أنصفتنا، ففتحوها، فإذا هي كما قال.

ووقع بين قريش نزاع مرير بعد ذلك، تمخض عن تمزيق الصحيفة وانتهاء المقاطعة.

وكان لفشل المقاطعة القرشية وإحباطها، الأثر الكبير في كسب الأنصار والمؤيّدين للدعوة داخل مكّة.

◻ عام الحزن :

ولكن الأُمور ضاقت على رسول اللهﷺ بسببين: أحدهما ضغط قريش على المسلمين، ووفاة أبو طالبعليه السلام سند الرسولﷺ الأوّل، وحاميه، وبعده بأيّام توفيت خديجة أُمّ المؤمنين سنده الثاني، فاشتدّ الأمر على الرّسولﷺ.

ولشدّة تأثير الحادثين في سير الحركة التاريخية للإسلام سمّى الرسولﷺ ذلك العام، بعام الحزن، وصرّح مرّة بقوله: (مازالت قريش قاعدة عنّي حتّى مات أبو طالبعليه السلام)[2].

---

١ ـ البحار ج١٩ ص٢٥ باب ١٥ ح١٤ ط بيروت .

٢ ـ البحار ج١٩ ص٢٥ باب ١٥ ح ١٤ ط بيروت.

وفي الطائف

وسار الرسول صلى الله عليه وآله إلى الطائف لايصحبه غير زيد بن حارثة، وأقام فيها شهراً، اتصل خلالها بزعمائها، وأصحاب التأثير فيها ولكن الطائف أبدت تحجّراً وفظاظة.

فبعد أن ردّوا على دعوته بفاحش القول، أغروا به صبيان الطائف، وسفهائها وعبيدها، فانهالوا على الرسول صلى الله عليه وآله سبّاً واستهزاءاً، ورجماً بالحجارة حتّى أدموا رجليه، وشجّوا رأسه، فقفل راجعاً إلى مكّة، وأخذ يدعو الله سبحانه بقوله: (اللّهم إنّي أشكو إليك ضعف قوّتي، وقلّة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت ربّ المستضعفين، وأنت ربّي إلى مَنْ تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدوّ ملَّكْتَهُ أمري؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أُبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الّذي أشرقت به الظلمات، وصلح عليه أمر الدّنيا والآخرة، من أن تنزل بي غضبك، أو يحلّ عليَّ سخطك، لك العتبىٰ حتّى ترضىٰ، ولا حول ولا قوّة إلّا بك)[1].

---

١ ـ سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٦٠.

بيعة العقبة

وفيما كان يعرض ﷺ رسالته على القبائل في مواسم الحج، التقى سنة إحدى عشرة من البعثة المباركة، بجماعة من الخزرج، فطلب منهم أن يجلسوا حتّى يكلّمهم، فاستجابوا لطلبه، فعرض عليهم الإسلام، ودعاهم إلى الله، وتلا عليهم آيات من كتابه، فقال بعضهم لبعض:

(... والله أنّه للنّبي الذي تعدكم يهود، فلا يسبقكم إليه)[١].

فاستجابوا للدّعوة، وأسلموا، وانصرفوا الى يثرب يدعون إلى الاسلام حتّى فشا في قومهم.

وفي العام التالي قدم من أهل المدينة اثنا عشر رجلاً، فاجتمعوا بالرسول ﷺ في العقبة وبايعوه:

عن عُبادة بن الصامت قال:

كنت فيمن حضر العقبة... فبايعنا رسول الله ﷺ... على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزْني، ولانقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف. فإن وفيتم فلكم الجنّة، وإن غشيتم من ذلك فأمركم إلى الله عزّوجلّ، إن شاء عذّب وإن شاء غفر[٢].

---

١ ـ راجع الكامل في التاريخ ج ١ ص ٦١٠ ط ١.

٢ ـ السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٧٥ ط مصر.

وجاء في موسم الحج من العام الثالث وفد كبير يضم سبعين رجلاً وامرأتين ممّن آمن بالله إلى مكّة، وذلك في السنة الثالثة عشر من البعثة المباركة.

وقد اتفقوا على لقاء رسول الله ﷺ سرّاً عند العقبة، حتّى إذا مضىٰ ثلث من الليل ونام الحجيج، توافد المؤمنون إلى مكان اللقاء، وجاءهم الرّسول ﷺ بصحبة عمّه العباس بن عبد المطلب، فتكلّم العبّاس في بداية اللقاء قائلاً:

(... انَّ محمّداً ﷺ منّا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا، وهو في عزّ من قومه، ومنعة في بلده، وقد أبى إلّا الانقطاع إليكم، فإن كنتم ترون أنّكم وافون بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممّن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنّكم مسلّموه وخاذلوه، فمن الآن فدعوه في عزٍّ ومنعة من قومه)[١].

فقالوا: قد سمعنا ما قلت: فتكلّم يارسول الله وخذ لنفسك وربّك ما أحببت، فتلا ﷺ القرآن، ودعا إلى الإسلام، ثم قال:

(تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن لاتخافون في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم ممّا تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأولادكم ولكم الجنّة...)[٢].

فأجابوه إلى ذلك، وبايعوه عليه جمعاً.

---

١ ـ الوفا بأحوال المصطفى ج ١ ص ٣٣٤.

٢ ـ المصدر نفسه.

الهجرة إلى الأرض المباركة

وأخيراً أذن الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وآله بالهجرة إلى الأرض المباركة المدينة المنوّرة، حيث تزايد فيها المسلمون لوجود بعض الظروف الموضوعية والاجتماعية التي ساعدت على انتشاره.

وقبل أن يهاجر النبيّ صلى الله عليه وآله، إجتمع زعماء قريش في دار الندوة، للوصول الى رأي في موضوع الرسول صلى الله عليه وآله، وبعد مداولات مغلقة، قال أحدهم: اثبتوه بالوثاق، واقترح آخر فكرة قتل الرسول صلى الله عليه وآله، ودعا ثالث إلى إخراجه من مكّة. وهكذا طرحت ثلاثة آراء أشار إليها القرآن المجيد.

قال سبحانه: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾[١].

وأمر الرّسول صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام أن ينام في فراشه ويلتحف ببردته، وخرج هو صلى الله عليه وآله من بينهم وهو يتلو قوله تعالىٰ: ﴿وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لايبصرون﴾[٢].

ولمّا وصل الرّسول صلى الله عليه وآله إلى المدينة المنوّرة قالت كلّ جماعة: يارسول الله! أقم عندنا، فإنّا أهل الجدّ والجلد والحلقة والمنعة.

---

١ ـ سورة الأنفال / ٣.

٢ ـ سورة يس / ٩.

فقال صلى الله عليه وآله مشيراً لناقته: خلّوا عنها فإنّها مأمورة[١].

حتّى إذا بركت في موضع المسجد النبوي ـ إذ لم يكن مسجداً يومذاك ـ على باب أبي أيّوب خالد بن زيد الأنصاري، نزل صلى الله عليه وآله عنها فوثبت أمّ أيّوب إلى الرحل فحلّته، وأدخلته منزلها، فنزل عند أبي أيّوب حتّى أُقيم المسجد الشريف في بقعته المعلومة الآن، وأُقيمت الدور حوله.

فجعل النبيّ صلى الله عليه وآله لكل زوجة من زوجاته داراً، ولبعض أصحابه دوراً، في كمال البساطة، وأجرىٰ في مسجده نهراً وجعل له صفة، وكان المهاجرون الذين لايجدون المأوى يأوون إليها.

---

١ ـ بحار الأنوار ج١٩ ص١٠٧ ح١ باب٧.

المسجد دار الحكومة

ولم ينشئ الرّسولﷺ داراً للحكومة، بعد بناء المسجد، وانّما اتخذ المسجد ذاته، داراً للعبادة ومكاناً للاجتماع، والتشاور وإدارة شؤون الأُمّة، ووضع الخطط العسكرية، وتعيين القيادات، والتعليم، والقضاء، واجراء العقود والايقاعات وتقبّل الوفود، وغير ذلك، ممّا تقتضيه الدّولة بكلّ فروعها.

وبذلك صار رسول اللهﷺ حاكماً، وقاضياً، ومربياً، وقائداً عسكرياً، ومرشداً، ومنفّذاً للأحكام.

□ المسلمون في المدينة :

وصار المسلمون قسمين : أنصاراً ومهاجرين، فكانوا حزبين.

ولفظ الأنصار، أطلقه رسول اللهﷺ على الأوس والخزرج من أهل المدينة، بسبب نصرتهم لهﷺ واحتضانهم للرسالة والدّعوة.

أما المهاجرون فهم المؤمنون الأوّلون، الذين غادروا مكّة هرباً بدينهم بعد العذاب، والمعاناة التي لاقوها من المشركين، فحلّوا في المدينة المنوّرة، بعد أن فتح أهلها قلوبهم لتلقي رسالة الله وهديه.

وقد ترك المهاجرون أوطانهم، وأموالهم ودورهم وعلائق الدم والقربى، واصغوا إلى صوت الاسلام في كلّ شؤونهم.

وأمر رسول الله ﷺ كلّ أنصاري، أن يتّخذ له أخاً من المهاجرين بما يترتّب على الأُخوة الحقيقية، من آثار في الحياة العملية: في المعاملة وفي المال، وسائر الشؤون، ولم يستثن من ذلك إلّا نفسه وعليّاً عليهما الصلاة والسلام حيث تآخيا وهما مهاجران.

وقد بلغ من نجاح المؤآخاة انّ الأنصار قد شاعت بينهم المنافسة للحصول على المهاجر، وبلغ الأمر بهم أن يعملوا بالقرعة أحياناً من أجل ذلك، كما أنّ بعضهم طلّق زوجته وتزوّج بها أخوه المهاجر.

كما انّ البعض من الأنصار، قد تنازلوا عن نصف أموالهم لإخوة لهم من المهاجرين.

والمهاجرون من جانبهم لم يستغلوا عاطفة إخوانهم الأنصار الفيّاضة نحوهم، وانّما بادروا إلى الاكتفاء الذاتي عن طريق العمل بأنفسهم خصوصاً، وان أغلبهم أصحاب أعمال وممارسات، ونشاطات مربحة، كالتجارة وسواها.

فلم تكد الأُمور تستقر بالمهاجرين، حتّى مارسوا نشاطهم لكسب عيشهم بأنفسهم بالتجارة والزراعة وغير ذلك.

بناء الدولة

وحينما إستقر النبيّ صلى الله عليه وآله في المدينة، وبنى المسجد، بدأ يتحرّك لتوسيع رقعة الإسلام، ووضع إستراتيجية لتوضيح نوع العلاقة والتماس بين المسلمين، وغيرهم من اليهود والنصارى. فوضع دستوراً أوّلياً، يضمن سلامة المجتمع على اختلاف أديانه، ولكي يمضي في بناء دولته الجديدة، أعلن مهادنته لليهود جميعاً لينصرف لبناء الدّولة ونشر الدّعوة، وليفرغ باله للدفاع عن العقيدة والشريعة.

وقد أفرد لهم جزءاً من الدستور الذي وضعه للدّولة في بداية الأمر، وهـذه بعض بنودها:

١ ـ المسلمون، من قريش ويثرب، ومن تبعهم ولحق بهم، وجاهد معهم، أُمّة واحدة من دون الناس.

٢ ـ ذمّة الله واحدة يجير عليهم أدناهم والمؤمنون بعضهم أولياء بعض، دون الناس.

٣ ـ انّ على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وانّ بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.

٤ ـ كلّ ما كان بين أهل هذه الصحيفة، من حدث أو شجار يخاف فساده، فإنّ

مردّه إلى الله عزّوجلّ وإلى محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله.

٥ ـ من خرج من المدينة أمن، ومن قعد أمن، إلّا من ظلم وأثم.

وبطبيعة الحال لا يؤمن كلّ الناس دفعة واحدة، فهناك بعض أصحاب رؤوس الأموال الذين ظنّوا أن الاسلام يهدّد أموالهم، وهناك بعض أصحاب الجاه، اعتقدوا أن النبي سوف يصادر مكانتهم، وهناك طبقة المستغلين الذين يمتازون بالتفكير الآني والذاتي.. وهكذا إلى أن ظهرت طبقة اجتماعية أطلق عليها القرآن اسم (المنافقون).

❑ الفئة المنافقة :

وقد كان المنافقون، وهم فئة من أهل المدينة ومكّة أعلنت إسلامها، وبطنت كفرها. وكانت دوافع المنتمين لتلك الفئة المنافقة مختلفة.

فبعضهم حمل النفاق، لأن الإسلام ضرب مصالحه الماديّة، وبعضهم كان يرى في الاسلام خطراً على دينه الوثني، وفريق يتأثّر بالشبهات التي يثيرها اليهود، وفريق كان ينظر للأُمور نظرة قومية، حيث يرىٰ في المهاجرين دخلاء على المدينة، وعنصراً غريباً فيها، وبعضهم كانوا يتحرّكون من منطلق التقاليد والموروثات الجاهلية، ولذا لم يدخل الايمان في قلبه.

ولكن جميع تلك الأطراف كانت مسلمة بالظاهر فهم يصلّون مع المسلمين، ويصومون معهم، وأغلب نشاطاتهم العدائية، كانت من نوع إشاعة الدعايات المغرضة، والتثبيط عن الإسلام والمسلمين، لكن الرّسول صلى الله عليه وآله عاملهم بالحسنى، ولذا لم يكن لهم دورٌ يذكر.

▫ سياسة الدفاع في نشر الإسلام :

وقد كان قيام الدّولة الإسلاميّة، بقيادة رسول الله صلى الله عليه وآله أولى نتائج الهجرة المباركة.

واستتبع قيام الدّولة الإسلاميّة، مباشرة تبنّي سياسة عسكرية، كأحد أساليب العمل الإسلامي لإيصال الدّعوة للنفوس الظمأى إلى الخلاص من المشاكل وجاهلية الحياة الوثنية.

فاتخذ الرّسول صلى الله عليه وآله اسلوب الدفاع لا الهجوم.

كان كلّ همّ المسلمين ما لخّصه ربعي بن عامر، أحد جنود الفتح الإسلامي، لبلاد فارس:

(الله جاء بنا وهو بعثنا لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدّنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه [لندعوهم إليه] فمن قبله قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه دوننا، ومن أبىٰ قاتلناه حتى نُفضي إلى الجنّة أو الظفر)[1].

وليُعلم أنّهم لم يبدئوا الفرس، وإنّما بدئهم الفرس، كما يدلّ عليه قصّة كسرىٰ، حيث بعث إلى المدينة من يأتيه برأس رسول الله صلى الله عليه وآله.

وحتّى حرب بدر كانت دفاعاً، حيث ضرب المشركون حصاراً إقتصادياً حول المدينة، وفتح مكّة كان لأجل خرق الكفّار المعاهدة.

---

١ ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير / المجلد ٢ / أخبار السنة ١٤ هـ / ص ٣١١ / ط الأُولى بيروت.

معركة بدر

لقد عرض القرآن الكريم معركة بدر بصورة مجملة، لأنّـها أوّل حـرب فـي تاريخ الإسلام، فقال تعالىٰ: ﴿قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأُخرىٰ كافرة﴾[١].

﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين انّها لكم...﴾[٢].

﴿إذ تستغيثون ربّكم فاستجاب لكم أنـي مـمدكم بألف مـن المـلائكة مردفين﴾[٣].

بعد أن فزع أصحاب النبي لكثرة جيش المشركين.

وقال تعالىٰ: ﴿إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم مـن السـماء مـاء ليطهّركم﴾[٤].

﴿إذ يوحي ربك إلى الملائكة انّي معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾[٥].

---

١ ـ آل عمران / ١٣.
٢ ـ الأنفال / ٧.
٣ ـ الأنفال / ٩.
٤ ـ الأنفال / ١١.
٥ ـ الأنفال / ١٢.

﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلّة فاتقوا الله لعلّكم تشكرون﴾[١].

وغيرها من الآيات الشريفة التي عرضت المعركة، والحالات النفسية التي مرَّ بها المسلمون، وحالة الخوف والتردّد وثم النصر وقضية الأنفال.

فالتقا الجمعان، وكان جيش المشركين أكثر بكثير من المسلمين، ولكن الله ثبّت قلوب المسلمين، فخاضوا المعركة وقتلوا صناديد العرب، على الرغم من ان المسلمين كانوا يملكون فرسين فقط، فرس للزبير وفرس للمقداد بن الأسود، وكان في معسكر قريش أربعمائة فرس.

ولما نظرت قريش إلى قلّة جيش الرسول صلى الله عليه وآله استهزأت بهم وقال أبو جهل: (ماهم إلّا أكلة رأس، لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذاً باليد)[٢] فقام علي عليه السلام وحمزة عم النبيّ وعبيدة بن الحارث بن عبد المطّلب لقتال أكفّاء قريش، بعد أن طلبت الأخيرة ذلك، فقتل الإمام عليّ عليه السلام الوليد، وقتل عبيدة بن الحارث عتبة بعد أن قطعت ساق عبيدة، ثم حمل علي على شيبة الذي قاتل حمزة فقتله الامام عليه السلام، فاستشهد على أثر ذلك عبيدة، وكان أوّل شهيد من بيت النبيّ، ثم تصارع الجمعان، وكثرت الجراحات، حتى انهزم جيش المشركين شر هزيمة، وكان الدور الأعظم لأمير المؤمنين عليه السلام، فكان عدد قتلى المشركين سبعين نفراً، قتل منهم علي عليه السلام سبعة وعشرين، وكان الأسرى أيضاً سبعين، ولم يؤسر أحد من أصحاب رسول الله، بل استشهد منهم تسعة رجال.

وعادت قريش بعد أن جرّت خلفها العار والهزيمة، وفكّر أئمة الكفر وعلى رأسهم أبو سفيان وهند أن يأخذوا الثأر، وان يعدوا العدّة لحرب ثانية، يعيدوا فيها الثقة لمريديهم.

---

١ ـ آل عمران / ١٢٣.

٢ ـ بحار الأنوار ج١٩ / باب غزوة بدر الكبرى / ص٢٢٤ ط بيروت.

معركة أُحد

تقدّمت قريش صوب المدينة مرّة أُخرىٰ، بعد أن جـمعت شـتاتها، وجـمع النبي صلى الله عليه وآله أصحابه دفاعاً، وكانت معنوياتهم عالية جدّاً، وما أن بدأ القتال حـتى قتل الامام عليّ عليه السلام أصحاب اللواء، وأنزل الله نصره على المسلمين، حـتّى فـرّ المشركون. ويقول الزبير: فرأيت هنداً وصواحبها هاربات مصعدات في الجبال، نادبة خدامهنّ ما دون أخذن شيء، فلما نظر بعض الرماة من جيش المسلمين أن الكفّار قد انهزموا، وان الغنائم مطروحة على الأرض، نزلوا من على التل وراحوا وراء الغنائم، فرأى خالد بن الوليد أن ظهور المسلمين خالية، فالتف عليهم حول التل، وجاء من وراء المسلمين، فاندهش الجيش الاسلامي بذلك، ونال ما نال من جراء نزول الرماة، فكسرت رباعية رسول الله، وكسر أنفه، وشج في وجهه، وقتل حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وغيرهم، وفرّ المسلمون إلّا عليّ وقليل جدّاً من الأصحاب، وجعل رسول الله يدعو الناس ويقول: إليَّ عباد الله إليَّ عباد الله، فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً، فحموه حتى كشفوا عنه المشركين، وهكذا صارت نتيجة المعركة مناصفة بين قريش والنبي، وحاولت هند أن تـنتقم لمـعركة بـدر، فأمرت عبدها وحشي أن يمزّق جسد حمزة عمّ النبيّ، وأن يمثّل فيه، فاختزنت المعركة الكثير من المفاجآت والدروس والعِبر، منها:

استشهاد حمزة أسد الله.

وتعالي نداء السماء في حق علي «لا فتى إلّا علي ولا سيف إلّا ذو الفقار».

معركة الخندق

بعد معركة بدر وأُحد، أخذ بعض رجال قريش بالتأمّل والتفكير فيما يـدعو إليه رسول الله ﷺ، فإذا كان على باطل فلماذا يستميت من أجله؟

وكيف يصح أن يدافع عن الباطل وهو الصادق الأمين النزيه؟

ولماذا تحمّل الغربة والمعاناة والجوع و... ؟ وهكذا دارت هذه الأسئلة فـي أذهان بعض الرجال، وفكّر بعضهم أن يستفسر من يهود المدينة، لأنّهم على تماس مع النبي، ولأنّهم أهل كتاب، وبالفعل فقد وفد جماعة من اليهود في السنة الخامسة من الهجرة إلى مكّة، فسألوهم عن أمر محمّد ﷺ، فقالوا لهم:

(يامعشر يهود: إنّكم أهل الكتاب الأوّل أفديننا خير أم دين محمّد؟)

فأجاب اليهود: (بلىٰ دينكم خير من دينه، فأنتم أولى بالحق منه)[1].

وهكذا ارتكب اليهود جريمة لا تـغتفر، حـيث فـضّلوا الوثـنية عـلى ديـن التوحيد، من أجل أن يكسبوا القرشييّن لحرب رسول الله ﷺ، وفيهم نزل قـوله تعالىٰ: ﴿ألم تر إلى الذين أُوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بـالجبت والطـاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً﴾[2].

---

١ ـ بحار الأنوار / ج٢٠ / باب غزوة الأحزاب / ص١٩٧.

٢ ـ سورة النساء / ٥١.

❑ تحالف قريش واليهود :

وبالضمن فقد دعا اليهود شخصيات قريش، واتفقوا معهم على محاربة النبي صلى الله عليه وآله، فعقدوا تحالفاً مع قريش للقضاء على الإسلام، بعدها عاد اليهود إلى المدينة، وتحرّكت قريش بجيش جرّار نحو المدينة.

فاجتمع لقتال الرسول صلى الله عليه وآله عشرة آلاف مقاتل، تحت راية أبي سفيان بن حرب. وتحرّكت عساكر البغي صوب المدينة، غير أن الرسول صلى الله عليه وآله قد علم النبأ، فقرّر أن يتحصّن في المدينة دون أن يغادرها.

وكانت دور المدينة متلاصقة، كأنّها سور منيع، من ناحية الشرق والغرب.

أما الجنوب الشرقي فكانت مساكن يهود بني قريظة التي ترتبط مع الرسول صلى الله عليه وآله بمعاهدة حسن الجوار.

ولم يبق من المدينة غير الجزء الشمالي مكشوفاً.

❑ إشارة سلمان الفارسي رضي الله عنه :

وقد تشاور الرسول صلى الله عليه وآله مع أصحابه حول الأمر، فأشار عليه سلمان رضي الله عنه بقوله: (يارسول الله إنّا كنّا بفارس إذا حوصرنا، خندقنا علينا)[1].

وبالفعل فقد حفر المسلمون خندقاً في الجزء الجنوب الشرقي من المدينة، وحصّنت المنازل المواجهة للعدو، وأُدخل النساء والأطفال إلى المنازل المحصّنة.

وخرج الرسول صلى الله عليه وآله بثلاثة آلاف، وعسكر على مقربة من الخندق، حيث جعل الخندق أمام معسكره.

---

١ ـ بحار الأنوار / ج ٢٠ / باب غزوة الأحزاب / ص١٩٨.

□ وخسر المبطلون :

ووقف جيش الكفّار مقابل المسلمين إذ حجزهم الخندق، وهكذا حتى كفى الله المسلمين القتال بمولانا علي بن أبي طالبعليه السلام عندما قتل فـارس قـريش عمرو بن ود العامري، حينها يأست قريش، فتقهقرت تجرّ الذل والخيبة وراءها، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في حق عليعليه السلام حينذاك: «لو وزن اليوم عملك بعمل جميع أُمّة محمّد لرجح عملك على عملهم»[١].

وقد كانت معركة الأحزاب (الخندق) آخر محاولات قريش العملية لمواجهة الإسلام، ورسوله الأعظمصلى الله عليه وآله، حيث بدأت بعدها تـخشى الرسـولصلى الله عليه وآله وقـوّة الدولة الإسلامية.

امّا اليهود الذين تحالفوا مع قريش فقد أجلاهم النبيّصلى الله عليه وآله من المدينة، ثـم انصرف بعد ذلك للتفكير بأسلوب لتقوية الدولة، أكثر من ذي قبل، وترسيخ دعائم المجتمع الإسلامي، يقابله إضعاف أعدائه، ونشر دعـوته فـي بـقعة أوسـع مـن الأرض.

---

١ ـ المصدر نفسه / ص٢١٦.

معاهدة الحديبية

وبلغ رسول الله ﷺ أنّ محاولة تجري في الخفاء، للتنسيق بين قريش ويهود خيبر لغزو المسلمين، فقرّر ﷺ أن يهادن قريشاً ليفصلها عن اليهود أوّلاً، فيتيسر له ضرب اليهود، وليتمكّن بعد الهدنة من أن ينشر دعوته بين العرب، بعيداً عن كيد قريش وتحالفاتها.

وقد فكّر أن يبدأ بتنفيذ خطّته، في أقرب وقت، وقرّر أن يكون ذلك في موسم الحج، لأنّ قريشاً وجميع العرب يحترمون الأشهر الحرم وأشهر الحجّ.

وجاء موسم الحجّ فسار الرسول ﷺ ومعه ألف وخمسمائة رجل من أتباعه، وقد لبّى بالعمرة من ذي الحليفة، فكان هو وأتباعه يلبّون: (لبّيك اللّهم لبّيك... إنّ الحمد والنعمة لك والمُلك، لا شريك لك...) حتى تكون هيئة خروجه من أجل الحجّ، لا من أجل القتال وكانت السيوف في أغمادها، وكان قد أعلم القبائل العربية من غير قريش، انّه خارج للحج، وهو يدعوهم لذلك أيضاً.

والغاية من اعلام العرب بذلك، إنّه ﷺ أراد أن يثبت لهم، انّما جاء حاجّاً، فلو جاء للقتال لالتزم السرية، ولا داعي لاستنفار الناس من غير المسلمين، وهم أعداء له ولرسالته.

واضطرت قريش إلى إرسال وفد مفاوض بقيادة سهيل بن عمرو، وبعد أن جرى بين رسول الله ﷺ وسهيل حوار طويل اتفقا على توقيع هدنة، بين المسلمين والمشركين في مكّة.

❑ شروط المعاهدة :

وقد أمر الرّسول صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام أن يكتب نصّ المعاهدة بين الطرفين، والرسول صلى الله عليه وآله يُملي عليه شروط الاتفاق، حيث كانت :

١ ـ أن تكون المعاهدة، معاهدة هدنة بين الطرفين، مدّتها عشر سنين.

٢ ـ من أسلم من كفّار قريش، والتحق بالرّسول صلى الله عليه وآله، بغير إذن قريش، يرده الرّسول صلى الله عليه وآله إلى قريش، ومن ارتدّ عن الاسلام من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله وعاد إلى قريش لم يردّوه إليه.

٣ ـ من رغب من العرب، محالفة الرسول صلى الله عليه وآله فليس عليه بأس، ومن حالف قريشاً من العرب، فهو حرّ في ذلك.

٤ ـ أنْ يرجع الرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه عن مكّة، ولهم الحق في العودة في موسم الحجّ القادم، لزيارة بيت الله الحرام، شريطة أن يمكثوا في مكّة ثلاثة أيّام فحسب ومعهم السيوف في أغمادها.

ووقّع رسول الله صلى الله عليه وآله المعاهدة عن المسلمين ووقّعها سهيل عن قريش.

وسرعان ما وثبت خزاعة، ودخلت مع الرّسول صلى الله عليه وآله في حلف، ووثبت بنو بكر، ودخلت مع قريش في حلف[1].

❑ ثمرات المعاهدة :

ولقد كان للمعاهدة أعظم الأثر، وأحسنه في مسيرة الإسلام التاريخية.

فقد أعطت للمسلمن فرصة لتبليغ دعوتهم، إلى العرب بعيداً عن مضايقات قريش، والتفرّغ لبناء دولتهم وتقويتها وتعزيز مجتمعهم الفتي، بعيداً عن الضغوط

---

١ ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير / المجلد ٢ / ذكر عمرة الحديبية / ص ٩٠ / ط الأولى ـ بيروت / بتصرّف.

التي كانت قريش تفرضها على المسلمين، كالحروب التي تشنّها بين حين وآخر.

ثمّ انّ الدّعوة بدأت تكسب الرأي العام، والتأييد من عامّة العرب بعد تلك الهدنة.

حتى انّ المؤمنين أصبحت لهم القدرة بعد ذلك على الاتصال بالعرب في منازلهم، وإبلاغهم دعوة الله تعالىٰ.

ومن ثمرات المعاهدة كذلك، تفرّغ المسلمين لمواجهة اليهود، وقد تجلّى ذلك بغزوة خيبر التي تمّت بعد عودة الرسول صلى الله عليه وآله من الحديبية بخمسة عشر يوماً.

▢ الإسلام دين الحياة :

ثمّ انّ الاسلام بيّن للناس عامّة ولأهل مكّة خاصّة انّه دين الفطرة ودين الإنسانية، فقد قال سبحانه: ﴿فأقم وجهك للدّين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدّين القيّم ولكن أكثر النّاس لا يعلمون﴾[١].

وقال تعالىٰ: ﴿وما أرسلناك إلاّ رحمةً للعالمين﴾[٢].

وقال سبحانه: ﴿وما أرسلناك إلاّ كافّة للناس بشيراً ونذيراً﴾[٣].

فكان المجتمع الإسلامي مجتمعاً متعاوناً متكاتفاً، قد اُلغيت فيه الفوارق، ولغة التمييز، فكان المسلمون كأسنان المشط، لا فرق بين الغني والفقير، والأبيض والأسود، والعربي والأعجمي، وأهل الجزيرة وغيرهم، وحمزة بن عبد المطّلب وعمّار، وبلال الحبشي وصهيب الرّومي، ومصعب بن عمير وغيرهم من مختلف الألوان والقوميات والبلاد.

---

١ ـ سورة الروم / ٣٠.

٢ ـ سورة الأنبياء / ١٠٧.

٣ ـ سورة سبأ / ٢٨.

❑ دعوة الدول المجاورة إلى الإسلام :

وإذا كان الرسول صلى الله عليه وآله قد بعث بدعاة مبلّغين بالرسالة إلى أحياء العرب، وقبائلهم يدعوهم إلى الإسلام. فإنّه صلى الله عليه وآله رأى أن يبعث للملوك والقادة في العالم المعاصر له، بكتب يدعوهم فيها إلى الله وشريعته أُسوة بالعرب.

وهكذا كتب إلى قيصر ملك الروم، وكسرىٰ ملك الفرس، والمقوقس زعيم الأقباط، والنجاشي ملك الحبشة، والحارث الغساني ملك دمشق، والحارث الحميري ملك صنعاء اليمن، وكتب إلى ملك عمّان، وملك البحرين، وملك اليمامة وغيرهم.

حيث كان يدعوهم جميعاً إلى الإسلام الذي يؤمن ويدعو إلى إنشاء الأُمّة الواحدة: ﴿إنّ هذه أُمّتكم أُمّة واحدة﴾[١]، يدعوهم إلى الأُخوّة الإسلامية، فكل مسلم في أي بلد له كلّ شيء كمسلمي ذلك البلد: ﴿إنّما المؤمنون إخوة﴾[٢] والكلّ حرّ في كلّ شيء ما عدا المحرّمات: ﴿ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾[٣].

---

١ ـ سورة الأنبياء / ٩٢.

٢ ـ سورة الحجرات / ١٠.

٣ ـ سورة الأعراف / ١٥٧.

فتح مكّة

ولم يدم طويلاً أمر المهادنة أو الصلح بين النبيّ ﷺ وقريش، حتى تقاتلتا قبيلتا خزاعة (الذين دخلوا في حماية النبيّ ﷺ) وبني بكر حلفاء قريش، إثـر قيام رجل من بني بكر بهجاء الرّسول ﷺ على مسمع من رجل خزاعي فأوجعه الخزاعي ضرباً[1]، فتحرّكت كوامن العداء القديم بين القبيلتين، وهجمت بنو بكر ـ بدعم تام من قريش ـ على خزاعة، فأوقعوا بها خسائر في الرجال، ممّا حـمل خزاعة على طلب النصرة من رسول الله ﷺ.

فتهيّأ رسول الله ﷺ للحرب مع قريش جزاءاً لها على خرق العـهد، وأمـر الناس بالتهيّؤ لها وقال:

(اللّهمّ خذ العيون والأخبار عن قريش، حتّى نبغتها في بلادها)[2].

فسار جيش المسلمين بقيادة رسول الله ﷺ وكـان تـعداده عشـرة آلاف رجل، حتّى إذا وصل على مقربة من مكة أمر رسول الله ﷺ كلّ مسلم أن يوقد ناراً حتّى تحوّل ليل الصحراء الشـاسعة إلى نـهار، حـتى لا تـطمع قـريش فـي المحاربة.

ثم توجّه نحو مكّة، وأطبق جيش المسلمين عليها من جميع جهاتها خشية

---

١ ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير / المجلد ٢ / ذكر فتح مكّة / ص١١٦ / ط بيروت / بتصرف.

٢ ـ المصدر نفسه / ص١١٨.

وقوع أي شغب من المشركين.

وقد كان الرّسول ﷺ حريصاً على أن لا تراق قطرة دم واحدة يومئذٍ، حتى انّه خلع سعد بن عبادة من قيادة إحدى الفرق، لأنّه توعّد قريشاً.

❑ دخول مكّة :

وأعطى الرّسول ﷺ الراية لعليّ بن أبي طالب عليه السلام فدخل بها إلى مكّة ونادى بشعابها بنداء الإسلام.

ولمّا دخل الرسول ﷺ مكّة، وقف على باب الكعبة وقال:

(... لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كلّ مأثرة أو دم، أو مال يدّعى فهو تحت قدميّ هاتين).

ثمّ قال: يامعشر قريش! أنّ الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، وتعظيمها بالآباء، النّاس من آدم وآدم خلق من تراب: ﴿يا أيُّها النّاس إنّا خلقناكم من ذكر وأُنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنَّ الله عليم خبير﴾[1].

❑ رسول الله ﷺ يعفو عن قريش :

ثمّ قال: «ما تظنّون ؟ وما أنتم قائلون؟»

فقال سهيل بن عمرو: نقول خيراً ونظنّ خيراً، أخ كريم وابن عمّ.

فقال ﷺ: (فإنّي أقول لكم كما قال أخي يوسف عليه السلام: لاتثريب عليكم اليوم،

---

١ ـ سورة الحجرات / ١٣.

يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين... إذهبوا فأنتم الطلقاء)[١].

ثمّ بادر صلى الله عليه وآله بمعاضدة أمير المؤمنين عليه السلام إلى تكسير الأصنام. وبعد صلاة الظهر، من ذلك اليوم المجيد جرت بيعة قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله على الإسلام والطاعة، رجالاً ونساءاً إلّا من شذّ وتركهم الرّسول صلى الله عليه وآله حتى يهتدوا باختيارهم.

وقفل صلى الله عليه وآله راجعاً إلى المدينة المنوّرة، بعد أن عيّن عتاب بن أسيد واليّاً على مكّة.

---

١ ـ بحار الأنوار / ج٢١ / باب فتح مكة / ص١٣٢ / ط بيروت.

غزوة تبوك

وفي هذا الوقت تواردت الأنباء إلى الرّسولﷺ من أنّ الروم، أعدّوا العدّة لغزو الأجزاء الشمالية من الجزيرة العربية، التي كانت جزءاً من الدّولة الإسلاميّة. فقرّر الرّسولﷺ أن يصدّهم بنفسه.

وهكذا أصدر أوامره لاستنفار المسلمين في المدينة المنوّرة، وخارجها، فلم يدع قوماً من الناس إلّا أجابوه لذلك، إلّا المنافقين.

فسار جيش الإسلام بقيادة رسول اللهﷺ وكان تعداده ثلاثين ألفاً، وقد سمّى ذلك الجيش (جيش العسرة) لشدّة الحرّ، وبُعد المسافة، وقلّة المؤونة. وقد استخلف الرّسولﷺ عليّاًعليه السلام على المدينة المنوّرة.

سار جيش رسول اللهﷺ حتّى بلغ تبوك، على الحدود الفاصلة بين بلاد الإسلام، والدّولة الرومانيّة حيث خاف الرّوم من جيش المسلمين فهربت قوّاتهم إلى داخل حدودهم، قبل وصول الجيش بأيّام، وبذلك أمن المسلمون هذا الطرف من بلاد الإسلام.

فقرّر الرسولﷺ عدم التوغّل في داخل البلاد الرومانية، فعاد بجيشه إلى مدينته المباركة.

❑ نزول سورة البراءة :

أمّا المشركون الذين لم يتخلّوا عن وثنيّتهم، فقد عزم رسول الله ﷺ على منعهم من تأدية طقوسهم الوثنيّة حول البيت الحرام، نظراً لإعلانهم الشرك، وسلوكهم غير المحتشم، حيث ذكر البعض إنّهم كانوا يطوفون حول البيت عراة متحللين من الأدب، فلا مبرّر لبقاء ذلك المظهر البشع، بعد أن أظهر الله الإسلام وأعزّه بنصره، وبعد أن هُدِّمت الأصنام وصارت مكّة دار الإسلام، فأمر رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام بإعلان ذلك.

وسار عليّ عليه السلام حتى إذا وصل مكّة وقف بمنىٰ، وقرأ السورة المباركة، ثمّ نادى بأعلى صوته: «لا يطوفنّ بالبيت عريان، ولا يحجّنّ البيت مشرك، ومن كانت له مدّة فهو إلىٰ مدّته، ومن لم تكن له مدّة فمدّته أربعة أشهر»[1].

❑ وآخر العهد :

ثمّ حجّ رسول الله ﷺ وعيّن في غدير خم خليفته الامام علي بن أبي طالب عليه السلام على المسلمين من بعده .... .

... ثم من بعد مدّة قصيرة إلتحق ﷺ بالرفيق الأعلىٰ.... .

---

١ ـ بحار الأنوار / ج ٢١ / ص ٢٦٧ / باب نزول سورة براءة / ط بيروت.



الباب الثاني :

من معالم شخصيته صلى الله عليه وآله

خُلقه العظيم صلى الله عليه وآله

لقد كان الرسول صلى الله عليه وآله على خلق عظيم في جميع أبعاد حياته، فقد قال سبحانه في مدحه: ﴿وإنَّك لعلىٰ خُلق عظيم﴾[1].

وقد سئل علي بن أبي طالب عليه السلام عنها، فأجاب:

(كيف أصف أخلاق النّبيّ صلى الله عليه وآله وقد شهد الله تعالىٰ بأنّه عظيم، حيث قال: ﴿وإنَّك لعلىٰ خلق عظيم﴾.

وسئلت إحدى أزواجه عن أخلاقه صلى الله عليه وآله، فأجابت :

(كان خُلق رسول الله صلى الله عليه وآله القرآن)[2].

فقد كان صلى الله عليه وآله قبل الدعوة يصنع على عين الله عزّوجلّ، ويعد وفق تخطيط إلٰهي ليكون تجسيداً حيّاً للرفعة والسمو.

وإلى هذا اللّون من الإعداد الإلٰهي لرسول الله صلى الله عليه وآله أشار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهو أكثر المسلمين معرفة به في حديث له :

(ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره)[3].

---

١ ـ سورة القلم / ٤.

٢ ـ المحجّة البيضاء ج٤ / ص١٢٠ / ط ٢.

٣ ـ نهج البلاغة صبحي الصالح / الخطبة ١٩٢ القاصعة / ص٣٠٠ / ط ٥.

بكاؤه صلى الله عليه وآله

ومن هنا فإنّ وعي سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله والانفتاح عليها، انّما هو وعي للرسالة بوجهها الحقيقي التطبيقي السليم، ليتخذ نموذجاً للاقتداء والعمل للتقديم والتقدّم.

وقد كان صلى الله عليه وآله عظيم الخضوع لله سبحانه.

فعن الحسين بن علي عليهما السلام ـ وهو بصدد ذكر خشوع رسول الله صلى الله عليه وآله في صلاته ـ يقول: (كان يبكي حتّى يبتل مصلّاه خشية من الله عزّوجلّ من غير جرم)[١].

❑ صلاته صلى الله عليه وآله :

ولعظيم خشوعه صلى الله عليه وآله في صلاته يقول مطرف بن عبدالله بن الشخير في رواية له عن أبيه، قال: (رأيت النّبي صلى الله عليه وآله يصلّي ولصدره أزيز كأزيز المرجل)[٢]. وهو إشارة إلى تردّد صوت بكاء الرّسول صلى الله عليه وآله في صدره الشريف واختناقه بعبرته ـ كما هو المتعارف عند الخائف .

ولشدّة إقباله صلى الله عليه وآله على الله تعالى وانشداده إليه تشير زوجته في حديث لها: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحدّثنا ونحدّثه، فإذا حضرت الصلاة فكأنّه لم يعرفنا ولم

---

١ ـ سنن النّبي (ص) / ص٢٢ .

٢ ـ أخلاق النبي (ص) وآدابه / ص١٧٨ .

نعرفه)[١].

ولأهمية الصلاة لديه وتعاهد الرّسولﷺ لأمرها، أشار أمير المؤمنين عليعليه السلام في حديث له يوصي به أصحابه:

(وكان رسول اللهﷺ نَصِباً بالصلاة، بعد التبشير له بالجنّة، لقول الله سبحانه: ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾[٢] فكان يأمر بها أهله ويصبر عليها نفسه)[٣].

ولعظيم شوقه للوقوف بين يدي الله في الصلاة، فإنّهﷺ كان ينتظر وقت الصلاة ويشتد شوقه، ويترقّب دخوله، ويقول لبلال مؤذنه: أرحنا يابلال[٤].

إذ كانت راحتهﷺ في الصلاة والاقبال على الله سبحانه. ولمدى تعلّقه بالله وانشداده إليه عن طريق الصلاة، أشارﷺ في حديثه لأبي ذر الغفاريرضي الله عنه:

(ياأبا ذر: إنّ الله تعالى جعل قرّة عيني في الصلاة، وحبّبها إليّ، كما حبّب إلى الجائع الطعام وإلى الظمآن الماء، فإنّ الجائع إذا أكل الطعام شبع، وإذا شرب الماء روي، وأنا لا أشبع من الصلاة)[٥].

ومن مصاديق دأبه على العبادة والتوجّه إلى الله سبحانه وشكر فضله العظيم عليه، ما روى عنهﷺ إنّه صلّى حتّى تورّمت قدماه، فقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟

---

١ ـ المصدر نفسه.

٢ ـ طه / ١٣٢.

٣ ـ نهج البلاغة صبحي الصالح / خطبة ١٩٩ / ص٣١٧ / ط ٥.

٤ ـ سنن النّبي (ص) / ص٢٦٨.

٥ ـ المصدر نفسه.

قال ﷺ: (أفلا أكون عبداً شكوراً؟)[١].

وسُئلت أُمّ سلمة عن صلاة رسول الله ﷺ في اللّيل، فقالت: (ومالكم وصلاته: كان يصلّي ثمّ ينام قدر ما صلّى، ثمّ صلّى قدر ما ينام، ثمّ ينام قدر ما صلّى، ثمّ يصبح)[٢].

١ ـ تفسير البرهان للبحراني / المجلد ٣ / ص٢٩ / بداية تفسير سورة طه / ط قم المقدّسة.

٢ ـ الوفا بأحوال المصطفى (ص) / ج٢ / ص٥٠٥.

صيامه صلى الله عليه وآله

وكذلك كان كثير الصيام والاعتكاف والدّعاء والاستغفار والحمد والحج والصدقة، وكان يقول: (الصائم في عبادة وإن كان على فراشه مالم يغتب مسلماً)[١].

وعنه صلى الله عليه وآله: (قال الله عزّوجلّ: الصوم لي وأنا أجزي به)[٢].

وعنه صلى الله عليه وآله قال: (نوم الصائم عبادة ونفسه تسبيح)[٣].

وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصوم حتّى يقال: لايفطر، ويفطر حتّى يقال: لايصوم، ثمّ صام يوماً وأفطر يوماً. ثمّ صام الاثنين والخميس، ثمّ آل من ذلك إلى صيام ثلاثة أيّام في الشهر: الخميس في أوّل الشهر، والأربعاء في وسط الشهر، والخميس في آخر الشهر)[٤].

وعن عنبسة العابد قال: (قبض النّبي صلى الله عليه وآله على صوم شعبان ورمضان وثلاثة أيّام في كلّ شهر أوّل خميس وأوسط أربعاء وآخر خميس)[٥].

عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل العشر

---

١ ـ وسائل الشيعة / ج ٤ / أبواب الصوم المندوب / باب ١ / ص ٢٩١ / ح ١٢ / ط بيروت.

٢ ـ المصدر نفسه / ص ٢٩٢ / ح ١٥.

٣ ـ المصدر نفسه / ص ٢٩٤ / ح ٢٣.

٤ ـ المصدر نفسه / باب ٧ / ص ٣٠٥ / ح ٥.

٥ ـ المصدر نفسه / ص ٣٠٩ / ح ١٧.

الأواخر ـ يعني من شهر رمضان ـ شدّ المئزر واجتنب النساء وأحيا الليل وتفرّغ للعبادة)[١].

وعن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: (صام رسول الله صلى الله عليه وآله الدّهر كلّه ما شاء الله ثمّ ترك ذلك وصام صيام داوود عليه السلام يوماً لله ويوماً له ماشاء الله، ثمّ تـرك ذلك، فصام الاثنين والخميس ماشاء الله، ثمّ ترك ذلك وصام البيض ثلاثة أيّام من كلّ شهر...)[٢].

١ ـ الكافي / ج ٤ / باب ما يزاد من الصلاة في شهر رمضان / ص ١٥٥ / ح ٣ / ط ٣.

٢ ـ وسائل الشيعة / ج ٤ / أبواب الصوم المندوب / باب ١٢ / ص ٣٢٠ ـ ٣٢١ / ح ٢ / ط بيروت.

اهتمامه ﷺ بالدعاء

ورد في القرآن الحكيم: ﴿وقال ربّكم ادعوني أستجب لكم انّ الّذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين﴾[١].

وقال عزّوجلّ: ﴿وإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريب أُجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤُمنوا بي لعلّهم يرشدون﴾[٢].

وقال سبحانه: ﴿قل ما يعبؤ بكم ربّي لولا دعاؤكم فقد كذّبتم فسوف يكون لزاماً﴾[٣].

وقال رسول الله ﷺ: (الدعاء مخّ العبادة)[٤].

وقال ﷺ: (سلوا الله من فضله فإنّه يحبّ أن يسأل، وأفضل العبادة انتظار الفرج)[٥].

وقال ﷺ: (الدّعاء سلاح المؤمن وعمود الدّين ونور السماوات والأرض)[٦].

وقال ﷺ: (انّ العبد لا يخطئه من الدّعاء احدى ثلاث: امّا ذنب يغفر له، وامّا خير يعجل له، وامّا خير يدّخر له)[٧].

---

١ ـ سورة المؤمن / ٦٣.

٢ ـ سورة البقرة / ١٨٣.

٣ ـ سورة الفرقان / ٧٧.

٤ ـ المحجّة البيضاء ج ٢ / ص ٢٨٢.

٥ ـ المصدر نفسه / ص ٢٨٣.

٦ ـ المصدر نفسه / ص ٢٨٤.

٧ ـ المصدر نفسه / ص ٢٨٣.

إستغفاره صلى الله عليه وآله

وكان صلى الله عليه وآله يكثر من قول: (سبحانك اللّهم وبحمدك اللّهمّ اغـفر لي إنّك أنت التوّاب الرّحيم)[١].

ويقول صلى الله عليه وآله : (إنّي استغفر الله وأتوب إليه في اليوم سبعين مرّة)[٢].

وعن الامام علي بن موسى الرضا عليهما السلام: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله لايـقوم مـن مجلس وإن خفّ حتى يستغفر الله عزّوجلّ خمساً وعشرين مرّة)[٣].

وعن الامام الصادق عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر الله عزّوجلّ كل يوم سبعين مرّة، ويتوب إلى الله سبعين مرّة»[٤].

---

١ ـ المحجّة البيضاء / ج ٢ / ص ٣١٥ / ط ٢.

٢ ـ المصدر نفسه.

٣ ـ الكافي / ج ٢ / باب الاستغفار / ص ٥٠٤ / ح ٤ / ط ٣.

٤ ـ بحار الأنوار / ج ١٦ / باب ٩ / ص ٢٥٨ / ح ٤١ / ط بيروت.

حمده صلى الله عليه وآله لله عزّوجلّ

وعن أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رأى ما يحبّ، قال: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات»[١].

ويقول الامام الصادق عليه السلام: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ورد عليه أمر يسرّه، قال: الحمد لله على هذه النعمة، وإذا ورد عليه أمرٌ يغتمّ به، قال: الحمد لله على كلّ حال»[٢].

وعنه عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحمد الله في كل يوم ثلاثمائة مرّة وستين مرّة، عدد عروق الجسد، يقول: الحمد لله ربِّ العالمين كثيراً على كل حال»[٣].

---

١ ـ سنن النبي (ص) / ص٣٢٩.

٢ ـ المصدر نفسه / ص٣٢٨.

٣ ـ الكافي / ج٢ / ص٥٠٣ / باب التحميد والتمجيد / ح٣.

حثّه صلى الله عليه وآله على الصدقة

وقال صلى الله عليه وآله: (تصدّقوا ولو بتمرة، فإنّها تسدّ من الجائع، وتطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النّار)[1].

وقال صلى الله عليه وآله: (ما أحسن عبد الصدقة إلّا أحسن الله الخلافة على تركته)[2].

وقال صلى الله عليه وآله: (من سرّه أن يدفع عنه نحس يومه فليفتح يومه بصدقة)[3].

ومن وصيّة لرسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام جاء فيها:

(وأمّا الصدقة فجهدك جهدك، حتّى تقول قد أسرفت ولم تسرف)[4].

وعن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه قال: (ما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً قطّ، فقال: لا)[5].

وعن علي عليه السلام في حديث له حول أخلاق المصطفى صلى الله عليه وآله جاء فيه:

(وما سُئل شيئاً قطّ، فقال: لا، وما ردّ سائل حاجة قطّ إلّا بها أو بميسور من القول)[6].

---

١ ـ المحجّة البيضاء / ج٢ / ص١٠٧ / ط ٢.

٢ ـ المصدر نفسه / ص١٠٨.

٣ ـ وسائل الشيعة / ج٤ / أبواب الصدقة / باب ١٢ / ص٢٧٣ / ح١ / ط بيروت.

٤ ـ المصدر نفسه / باب ٦ / ص٢٦٣ / ح١.

٥ ـ بحار الأنوار / ج١٦ / باب ٩ / ص٢٣١ / ط بيروت.

٦ ـ مكارم الأخلاق / ص٢٣ / ط ٦.

وفي رواية أنّ رجلاً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فسأله فأعطاه، وسأله آخر فأعطاه، ثمّ أتاه آخر فسأله فوعده، فقام عمر بن الخطّاب فقال: يارسول الله سئلت فأعطيت، ثمّ سئلت فأعطيت، ثمّ سئلت فوعدت، ثمّ سئلت فوعدت، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله كرهها، فقام عبدالله بن حذافة السهمي، فقال: أنفق يارسول الله، ولا تخشىٰ من ذي العرش اقلالاً، فقال صلى الله عليه وآله: بذلك أمرت)[1].

وأمّا قرائته صلى الله عليه وآله للقرآن والتزامه به والرّوايات بذلك فوق التواتر، وممّا ذكرناه يظهر انّه صلى الله عليه وآله كيف كان يربط نفسه بالله سبحانه وبالناس.

وعليه فاللازم أن يسلك العاملون هذا السلوك الموجب للقرب إلى الله سبحانه وإلى الناس إقتداءً برسول الله صلى الله عليه وآله حتّى يتمكنوا من إعادة الدّولة الإسلامية بإذنه سبحانه، وبذلك يمكن أن ينقذوا الناس من الظلمات إلى النور، لا المسلمين فحسب بل البشرية جمعاء، وليس ذلك على الله بعزيز.

---

١ ـ الرسول / ص٦٦.

تعايشه صلى الله عليه وآله مع الناس

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وآله ذا أخلاق رفيعة في كل أبعاد الحياة.

فعن الحسين بن علي عليهما السلام قال: سألت أبي عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: إذا آوى إلى منزله جزّأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزء لله، وجزء لأهله، وجزء لنفسه، ثمّ جزّأ جزأه بينه وبين الناس، فيرد بذلك الخاصّة على العامّة، ولا يدخر عنهم منه شيئاً، وكان من سيرته في جزء الأُمّة ايثار أهل الفضل بأدبه، وقسّمه على قدر فضلهم في الدّين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم، ويشغلهم فيما أصلحهم، والأُمّة من مسألته عنهم، وبأخبارهم بالذي ينبغي، ويقول: ليبلغ الشاهد منكم الغائب، وأبلغوني في حاجة من لايقدر على إبلاغ حاجته)[1].

قال الحسين عليه السلام: فسألته عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وآله كيف كان يصنع فيه:

فقال عليه السلام: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخزن لسانه إلّا فيما يعنيه، ويؤلفهم ولا يفرّقهم، ويكرم كريم كلّ قوم، ويوليه عليهم، ويحذّر الناس الفتن، ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه، ويتفقّد أصحابه، ويسأل الناس عمّا في الناس، فيحسن الحسن ويقويه، ويقبّح القبيح ويوهنه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا ويميلوا.

---

١ ـ سنن النبي (ص) / ص ١٤.

لكلّ حال عنده عتاد، لا يقصر عن الحق، ولا يجوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعمّهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة)[١].

قال عليه السلام فسألته عن مجلسه: فقال عليه السلام: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجلس، ولا يقوم إلّا على ذكر الله جلّ اسمه، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك، يعطي كلاً من جلسائه نصيبه، حتى لا يحسب جليسه ان أحداً أكرم عليه منه، من جالسه أو قاومه في حاجة، صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، ومن سأله حاجة، لم يرد إلّا بها أو بميسور من القول، قد وسع الناس منه بسطه وخلقه، فكان لهم أباً، وصاروا عنده في الحق سواء.

مجلسه، مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات، ولا يوهن فيه الحرم، ولا تثنى فلتاته، متعادلون متفاضلون فيه بالتقوى، متواضعون، يوقرون فيه الكبير، ويرحمون فيه الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب)[٢].

ويقول الحسين عليه السلام نقلاً عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظّ ولا غليظ، ولا صخّاب، ولا فحّاش، ولا عيّاب، ولا مدّاح، يتغافل عمّا لا يشتهي، فلا يؤنس منه ولا يخيب فيه مؤمّليه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، والاكثار، وممّا لا يعنيه.

وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً ولا يعيّره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلّم إلّا فيما يرجو ثوابه، إذا تكلّم أطرق جلسائه كأنّما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلّموا، ولا يتنازعون عنده الحديث، متى تكلّم أنصتوا له حتّى يفرغ،

---

١ ـ مكارم الأخلاق / ص١٣ / ط ٦.

٢ ـ مكارم الأخلاق / ص١٤.

حديثهم عنده حديث أوّلهم، يضحك ممّا يضحكون منه، ويتعجّب ممّا يتعجّبون منه، يصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته، حتى ان كان أصحابه ليستجلبونهم.

ويقول: إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فارفدوه، ولا قبل الثناء إلاّ من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتّى يجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام)[١].

عن زيد بن ثابت قال: (انّ النّبيّ صلى الله عليه وآله كنّا إذا جلسنا إليه، ان أخذنا بحديث في ذكر الآخرة أخذ معنا، وان أخذنا في الدُّنيا أخذ معنا، وان أخذنا في ذكر الطعام والشراب أخذ معنا)[٢].

(ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يداعب الرجل يريد أن يسرّه)[٣].

وعن عليّ عليه السلام يقول: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليسرّ الرّجل من أصحابه إذا رآه مغموماً بالمداعبة)[٤].

عن أنس قال: (ان رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ على صبيان فسلّم عليهم)[٥].

وعن أسماء بنت زيد قالت : (إنّ النبي مرّ بنسوة فسلّم عليهن)[٦].

(كان صلى الله عليه وآله لا يدعوه أحد من أصحابه وغيرهم إلاّ قال: لبيك)[٧].

(ولقد كان يدعو أصحابه بكناهم إكراماً لهم واستمالة لقلوبهم، ويكنّي من لم

---

١ ـ مكارم الأخلاق / ص ١٤.
٢ ـ بحار الأنوار ج١٦ / ص ٢٣٥.
٣ ـ البحار ج١٦ / ص٢٩٨ ح٢ باب ١٠.
٤ ـ سنن النّبي (ص) / ص ٦٠.
٥ ـ مكارم الأخلاق / ص١٦.
٦ ـ البحار ج١٦ / ص٢٢٩ ح٣٥ باب ٩.
٧ ـ سنن النبي (ص) / ص ٥٢.

يكن له كنية، فكان يدعى بما كنّاه له ويكنّي أيضاً النساء اللّواتي لهن أولاد، واللّاتي لم يلدن، ويكنّي الصبيان فيستلين به قلوبهم)[١].

(وكان رسول الله ﷺ من أشدّ الناس لطفاً، والله ما كان يمتنع في غداة باردة من عبد، ولا من أمة ولا صبي، أن يأتيه بالماء فيغسل وجهه وذراعيه، وما سأله سائل قطّ إلّا أصغى إليه أذنه، فلم ينصرف حتى يكون هو الذي ينصرف عنه، وما تناول أحد بيده إلّا ناوله إيّاها)[٢].

---

١ ـ المصدر نفسه.

٢ ـ راجع البحار ج١٦ / ص٢٢٨ ط بيروت.

تواضعه صلى الله عليه وآله

عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويحلب الشاة، ويجيب دعوة الحرّ والعبد ولو على ذراع أو كراع)[١].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس)[٢].

وسألت زوجته: ماكان النبي صلى الله عليه وآله يعمل إذا خلا؟

قالت: (يخيّط ثوبه، ويخصف نعله، ويصنع ما يصنع الرّجل في أهله)[٣].

وكان صلى الله عليه وآله يقول : (خمس لا أدعهن حتّى الممات: الأكل على الحضيض مع العبيد، وركوبي الحمار مؤكفاً، وحلبي العنز بيدي، ولبس الصوف والتسليم على الصبيان، لتكون سنّة من بعدي)[٤].

وعن الامام الحسن عليه السلام في حديث له حول أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (لا والله ماكان يغلق دونه الأبواب، ولا يقوم دونه الحجّاب، ولا يغدي عليه بالجفان ولا يراح عليه بها... ولكنّه كان بارزاً، من أراد أن يلقى نبيّ الله لقيه، كان يجلس

---

١ ـ بحار الأنوار ج١٦ / ص٢٢٧ باب ٩ ح ٣٤ ط بيروت.

٢ ـ المصدر نفسه / ص٢٤٠.

٣ ـ مكارم الأخلاق / ص١٦ ط بيروت .

٤ ـ بحار الأنوار ج١٦ / ص٢٢٠ باب ٩ ح ١١ ط بيروت .

بالأرض، ويوضع طعامه بالأرض، ويلبس الغليظ، ويركب الحمار، ويردف بعده، ويعلق وريده صلى الله عليه وآله)[١].

وعن ابن أبي أوفى قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي له حاجته)[٢].

وعن الامام الصادق عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمرني ربّي بسبع خصال: حبّ المساكين والدنوّ منهم، وأن أكثر من قول لا حول ولا قوّة إلّا بالله، وأن أصل رحمي وإن قطعني، وأن أنظر إلى من هو أسفل منّي، ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأن لا يأخذني في الله لومة لائم، وأن أقول الحق وإن كان مرّاً، وأن لا أسأل أحد شيئاً)[٣].

وعن أنس بن مالك قال: (ما كان شخص أحبّ إليهم ـ يعني أصحابه ـ من رسول الله صلى الله عليه وآله وكانوا إذا رأوه لم يقوموا، لما يعلمون من كراهيته لذلك)[٤].

---

١ ـ راجع البحار ج١٦ / ص٢٢٨.

٢ ـ المصدر نفسه / ص٤٣٧.

٣ ـ الخصال ج٢ / باب السبعة ح١٢.

٤ ـ البحار ج١٦ / باب ٩ ص٢٢٩ ح٣٥ ط بيروت.

النبيّ صلى الله عليه وآله عنوان الحبّ والبركة

(وإذا تكلّم أطرق جلساؤه كأنّ على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلّموا ولا يتنازعون عنده الحديث)[1].

ولقد وصف عروة بن مسعود الثقفي شدّة حبّ المسلمين لرسول الله صلى الله عليه وآله وتفانيهم فيه، وطاعتهم له ـ حين أوفدته قريش إليه في مسألة الحديبية ـ فقال مخاطباً قريشاً: (أي قوم، والله، لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً قطّ يعظّمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله محمّداً صلى الله عليه وآله، إذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضّأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلّموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدّون إليه النظر تعظيماً له)[2].

وعن أنس بن مالك قال: (لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله والحلّاق يحلقه، وأطاف به أصحابه، فما يريدون أن يقع شعره إلّا في يد رجل)[3].

وعن الامام الرضا عليه السلام قال: (سمعت أبي يحدّث عن أبيه عن جدّه عليه السلام عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله في قبّة من آدم، وقد رأيت بلالاً الحبشي، وقد خرج من عنده، ومعه فضل وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فابتدره الناس،

---

١ ـ مكارم الأخلاق / ص١٥ ط ٦.

٢ ـ بحار الأنوار ج٢٠ / ص٣٣٢ باب ٢٠ ط بيروت.

٣ ـ بحار الأنوار ج١٧ / ص٣٢ باب ١٤ ح١٤ ط بيروت.

فمن أصاب منه شيئاً تمسّح به وجهه، ومن لم يصب منه شيئاً أخذ من يدي صاحبه، فمسح به وجهه)[١].

قال أنس بن مالك: (خدمت رسول الله صلى الله عليه وآله سنين، فما سبّني قطّ، ولا ضربني ضربة، ولا انتهرني، ولا عبس في وجهي، ولا أمرني بأمر فتوانيت فيه، فعاتبني عليه، فإن عاتبني عليه أحد من أهله، قال: دعوه، فلو قدر شيء كان)[٢].

وفي رواية : (ماضرب النبيّ صلى الله عليه وآله إمرأة قطّ، ولا ضرب خادماً قطّ، ولا ضرب بيده شيئاً قطّ، إلّا أن يجاهد في سبيل الله عزّوجلّ ولا نيل منه، فانتقم من صاحبه، إلّا أن تنتهك محارمه فينتقم)[٣].

وعن الامام الحسن عليه السلام قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا تغضبه الدُّنيا، وما كان منها، فإذا تعدّى الحق لم يقم لغضبه شيء، حتّى ينتصر له ولا يغضب لنفسه، ولا ينتصر لها)[٤].

---

١ ـ المصدر نفسه / ص٣٣.

٢ ـ راجع البحار ج١٦ / باب ٩.

٣ ـ

٤ ـ مكارم الأخلاق / ص١٣ ط ٦.

حلمه وعفوه صلى الله عليه وآله

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: (إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعل يقبض للناس يوم حنين من فضّة في ثوب بلال، فقال له رجل: يانبيّ الله أعدل. فقال النبي صلى الله عليه وآله: ويحك فمن يعدل إذا لم أعدل؟ فقد خبت إذن وخسرت إن كنت لا أعدل.

فقام عمر: الا أضرب عنقه فإنّه منافق؟

فقال صلى الله عليه وآله: معاذ الله أن يتحدّث الناس أنّي أقتل أصحابي)(١).

وعن أنس قال: (كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وآله قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته، ثمّ قال: يا محمّد صلى الله عليه وآله، مر لي من مال الله الذي عندك.

فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ ضحك، ثمّ أمر له بعطاء)(٢).

وقيل له في القتال: ادع الله على المشركين.

فقال صلى الله عليه وآله: (انّما بعثت رحمة مهداة، لم أبعث لعّاناً)(٣).

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (أوصاني ربّي بسبع: أوصاني بالاخلاص في

---

١ ـ راجع البحار ج ٣٣ / ص ٣٣٩ ح ٥٨٤ باب ٢٢.

٢ ـ البحار ج ١٦ / ص ٢٣٠ ح ٣٥ باب ٩.

٣ ـ المحجّة البيضاء ج ٤ / ص ١٢٩ / ط ٢.

السرّ والعلانية، وأن أعفو عمّن ظلمني، وأعطي من حرمني، وأصل من قطعني، وأن يكون صمتي فكراً، ونظري عبراً)[١].

ولمّا رحل عن ثقيف بعد أن ذاق منهم الهوان والعذاب، قال له رجل من أصحابه: يارسول الله ادع عليهم. فقال صلى الله عليه وآله: اللّهمّ أهد ثقيفاً وأت بهم.

---

١ ـ سنن النبي (ص) / ص ٧١.

صموده صلى الله عليه وآله

وكان صلى الله عليه وآله يحرّض المسلمين السابقين على المواجهة والتزام الحق، فيقول: (قد كان من قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه، من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه، فيشقّ باثنتين، ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتم الله هذا الأمر، حتّى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلّا الله عزّوجلّ، والذئب على غنمه، ولكنّكم تستعجلون)[١].

كما كان له صلى الله عليه وآله صمود واستقامة إلى أبعد حدّ، مثلاً لمّا بلّغه أبو طالب عليه السلام ما تبيّته قريش له ولبني هاشم جمعاء، فقال صلى الله عليه وآله: «ياعمّاه لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في شمالي، على أن أترك هذا الأمر، حتى يظهره الله أو أهلك فيه، ما تركته»[٢].

وحين زار الطائف ووجه بأكثر الأساليب لؤماً، فقد أغرى أهلها به الصبيان، والعبيد فصاروا يرمونه بالحجارة، حتى أصبح لا يرفع رجلاً ولا يضع أُخرىٰ إلّا على حجر، فشجوا رأسه وأدموا جسده الشريف)[٣].

لكنّه لم يزد على الدّعاء والضراعة إليه سبحانه قائلاً: (اللّهمّ إنّي أشكو إليك

---

١ ـ بحار الأنوار ج١٨ / ص٢١٠.

٢ ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير ج١ / ٥٨٧ / ط بيروت.

٣ ـ البحار ج١٩ / ص١٧ ح٩ باب ٥.

ضعف قوّتي، وقلّة حيلتي، وهواني على الناس، يـا أرحـم الراحـمين، أنت ربّ المستضعفين، وأنت ربّي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني، أو إلى عدوّ ملّكته أمري؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أُبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي)[١].

ولقد كانت أكثر أيّامه عسراً وشدّة، معركة أُحد والأحزاب، ففي أُحد انـهزم المسلمون أمام قوى الشرك بعد عصيانهم لأمر الرّسول صلى الله عليه وآله ولم يبق فـي قـلب المعركة غير رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام، وبعض المخلصين من الصحابة، فأُصيب الرّسول صلى الله عليه وآله إصابات بالغة، كسر بسببها أنفه، وشجّ وجهه، فتفجّر دمه غزيراً، حتى أُشيع نبأ وفاته، ولكنّه مع ذلك ظلّ صامداً حتّى أطفأ الله الفتنة.

وفي غزوة الأحزاب: بلغ الضيق بالمؤمنين كلّ مـبلغ، وقـد حكـى القـرآن الكريم ذلك الكرب العظيم: ﴿إذ جاءُوكم من فوقكم ومن أسفل منكم، وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنّون بالله الظنونا، هـنالك ابـتلى المـؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً﴾[٢].

فقد كان المسلمون معرّضين للفناء من لدن جيش الأحـزاب الذي حـاصر المدينة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يشهد كلّ ذلك، فهو خطب ينهزم أمامه صبر الرّجال العظام.

لكن رسول الله صلى الله عليه وآله ظلّ طوال تلك المحنة صامداً مـتفائلاً بـالنصر يشـمخ بصموده فوق المحنة، فيبثّ الأمل في نفوس المؤمنين، ويـرفع مـن مـعنوياتهم، ويشدّ من أزرهم، ويعزّز ثقتهم بالله الكبير المتعال، ويخطط لمواجهة الموقف بكل اتزان وحزم وعزم، حتى نصر الله عبده ورسوله وهزم الأحزاب وحده.

---

١ ـ المصدر نفسه.

٢ ـ سورة الأحزاب / ١١.

زهده صلى الله عليه وآله

وكان صلى الله عليه وآله مثالاً أعلى للزهد، فعن ابن عبّاس، قال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله دخل عليه عمر، وهو على حصير قد أثر في جنبه، فقال: يانبيّ الله لو اتخذت فراشاً!

فقال صلى الله عليه وآله: (مالي وللدّنيا، وما مثلي ومثل الدّنيا إلّا كراكب سار في يوم صائف، فاستظلّ تحت شجرة ساعة من نهار، ثمّ راح وتركها)[١].

وعن ابن عبّاس، قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبيت الليالي المتتابعات طاوياً وأهله لا يجدون شيئاً، وكان أكثر خبزهم شعير)[٢].

وعن أنس بن مالك: جاءت فاطمة عليها السلام بكسرة خبز إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: ما هذه يافاطمة؟ قالت: قرص خبزته، فلم تطب نفسي حتّى آتيك بهذه الكسرة.

فقال صلى الله عليه وآله: (أما إنّه أوّل طعام دخل جوف أبيك منذ ثلاثة)[٣].

وعن عائشة، قالت: (إنّما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وآله الذي ينام عليه من أَدَمْ حشوه ليف)[٤].

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله من أصبر الصابرين في كلّ شأن يحتاج إلى الصبر، وقد قال سبحانه: ﴿وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير

---

١ ـ مكارم الأخلاق / ص٣٥.

٢ ـ الوفا بأحوال المصطفى (ص) ج٢ / ص٢٩٨.

٣ ـ البحار ج١٦ / ص٢٢٥ ح٢٨ باب ٩.

٤ ـ الشمائل المحمّدية / ص١٨٦.

للصابرين. واصبر وما صبرك إلّا بالله ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق ممّا يمكرون﴾[١].

وكان صلى الله عليه وآله ينام على حصير ليس تحته شيء غيره، وكان يرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويحلب شاته ويجلس مع العبد ويركب على الحمار ويردفه ولا يمنعه الحياء أن يحمل حاجته من السوق إلى أهله، وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع.

---

١ ـ سورة النحل / ١٢٦ و ١٢٧.

رأفته ورحمته صلى الله عليه وآله

كما كان صلى الله عليه وآله مثال الرحمة والرأفة: (إن النبي صلى الله عليه وآله كان يسمع بكاء الصبي، وهو في الصلاة، فيخفف الصلاة فتصير إليه أمّه.

فقيل: يارسول الله، خففت هذه الصلاة اليوم؟

فقال صلى الله عليه وآله: (إنّي سمعت بكاء صبي، فخشيت أن يفتن أُمّه)[1].

وعن ميسرة بن معبد قال: انّ رجلاً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يارسول الله، انّا كنّا أهل جاهلية، وعبادة أوثان، وكنّا نقتل الأولاد، وكانت عندي بنت، وكانت مسرورة بدعائي إذا دعوتها فدعوتها يوماً، فاتبعتني فمررت حتى أتيت بئراً من أهلي غير بعيد، فأخذت بيدها، فوريتها ـ أخفيتها ـ في البئر، وكان آخر عهدي بها أن تقول: يا أبتاه، يا أبتاه، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى كفّ دمع عينيه)[2].

وكانت رأفته تعمّ الحيوانات أيضاً، قال عبدالرحمن بن عبدالله: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر، فرأينا حمرة ـ طائر كالعصفور ـ معها فرخان لها، فأخذناهما، فجاءت الحمرة ترعش ـ ترفرف ـ فلمّا جاء رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (من فجع هذه بولدها ردّوا ولدها إليها)[3].

---

١ ـ البحار ج٨٨ / ص٤١ ح٢ باب ٢.
٢ ـ الوفا بأحوال المصطفى (ص) ج٢ / ص٥٤١.
٣ ـ أخلاق النبيّ (ص) وآدابه / ص٧٥.

وقد قال أحد المسيحيين انّ من أسباب التفاف الناس حول الرسول ﷺ من أوّل يوم وإلى هذا اليوم إنّه كان فيه ثلاث خصال :

الأُولىٰ : وفائه، فقد كان أصحابه ساعة موته هم أصحابه من أوّل يوم البعثة في مكّة.

الثانية : انّه كان يعيش في بساطة وزهد من أوّل يومه إلى يوم موته، مع انّه صار حاكماً كبيراً تتدفّق إليه الأموال.

الثالثة : انّه كان شعبياً إلى أبعد حد، فكان كأحد الناس لا يترفّع عليهم.

شجاعته صلى الله عليه وآله

قال أمير المؤمنين عليه السلام : «كنّا إذا احمّر البأس إتّقينا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلم يكن أحد منّا أقرب إلى العدوّ منه»[١].

وقال عليه السلام أيضاً: «خاض إلى رضوان الله كل غمرة، وتجرّع فيه كل غصّة، وقد تلوّن له الأدنون وتألّب عليه الأقصون، وخلعت إليه العرب أعنّتها، وضربت إلى محاربته بطون رواحلها حتّى أنزلت بساحته عداوتها من أبعد الدار وأسحق المزار»[٢].

وقال أنس: كان رسول الله صلى الله عليه وآله أشجع الناس وأحسن الناس وأجود الناس، وقال: (ذات مرّة) فزع أهل المدينة ليلة فانطلق الناس قِبَلَ الصوت، (يريدون أن يتعرّفوا الخبر) فتلقّاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سبقهم وهو يقول: لم تراعوا، وهو على فرس لأبي طلحة وفي عنقه السيف، قال: فجعل صلى الله عليه وآله يقول: لم تراعوا (أي لا تخافوا) وجدناه بحراً، أو إنّه لبحر[٣].

وقال صلى الله عليه وآله : «إن الله يحبّ... والشجاعة ولو على قتل حيّة»[٤].

---

١ ـ نهج البلاغة / الصالح / حديث ٩ / ص٥٢٠ / ط ٥.

٢ ـ بحار الأنوار ج١٨ / باب ١ / ص٢٢٤ / ح٦٢.

٣ ـ مكارم الأخلاق / ص١٩.

٤ ـ بحار الأنوار ج٦١ / باب ١٠ / ص٢٦٩ / ح٣٣.

روائع من سيرته صلى الله عليه وآله

قال أمير المؤمنين عليه السلام يصف النبيّ صلى الله عليه وآله: «كان أجود الناس كفّاً، وأليَنهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من خالطه فعرفه أحبّه...»[١].

وقال عليه السلام: «... كان عليه الصّلاة والسّلام أشفق الناس على الناس، وأرأف الناس بالناس...»[٢].

وقال عليه السلام: «ما صافح رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً قطّ فنزع يده من يده، حتّى يكون هو (الرجل) الذي ينزع يده، وما فاوضه أحد قطّ في حاجة أو حديث فانصرف حتّى يكون الرجل هو الذي ينصرف. وما نازعه أحد الحديث فيسكت حتى يكون هو الذي يسكت، وما رؤي مقدّماً رجله بين يدي جليس له قطّ، وما ردّ سائل حاجة قطّ إلاّ أتى بها أو بميسور من القول... وكان نظره اللحظ بعينه، وكان لا يكلّم أحداً بشيء يكرهه، ... وكان لا يذمّ ذواقاً (طعاماً) ولا يمدحه...»[٣].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسّم لحظاته بين أصحابه، فينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسّويّة»[٤].

وعن أبي الدرداء قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا حدّث بحديث تبسّم في

---

١ ـ بحار الأنوار ج١٦ / باب ٨ / ص١٩٠ / ح٢٧.

٢ ـ المصدر نفسه ج١٠ / باب ١ / ص٥ / تتمة ح١.

٣ ـ المصدر نفسه ج١٦ / باب ٩ / ص٢٣٦.

٤ ـ الكافي ج٢ / ص٦٧١ / ح١ / باب النوادر.

حديثه»[١].

وعن أنس بن مالك قال: «وما قعد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل قطّ فقام حتّى يقوم»[٢].

وعنه أيضاً قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيّام سأل عنه، فإن كان غائباً دعا له، وإن كان شاهداً زاره، وإن كان مريضاً عاده»[٣].

«ولم يكن له صلى الله عليه وآله خائنة الأعين»[٤].

ونُقل عنه انّه صلى الله عليه وآله كان: «... لا يجفو على أحد، يقبل معذرة المعتذر إليه، وكان أكثر الناس تبسّماً ما لم ينزل عليه قرآن ولم تجر عظة، وربّما ضحك من غير قهقهة،... ولا يأتيه أحد حرّاً وعبداً وأمة إلّا قام معه في حاجته، لا فظّ ولا غليظ، ولا صخّاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيّئة السيّئة، ولكن يغفر ويصفح، ويبدأ من لقيه بالسلام، ومن رامه بحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف،... وإذا لقي مسلماً بدأه بالمصافحة...»[٥].

«وما ذم رسول الله صلى الله عليه وآله طعاماً قطّ، وكان إذا أعجبه أكله، وإذا كرهه تركه...»[٦].

وذات مرّة كان ليهودي دَيْنٌ على رسول الله صلى الله عليه وآله فجاءه ليتقاضى الدين، فقال له صلى الله عليه وآله: «يا يهوديّ ما عندي ما أُعطيك.

---

١ ـ مكارم الأخلاق / ص ٢١.

٢ ـ المصدر نفسه / ص ١٧.

٣ ـ المصدر نفسه / ١٩.

٤ ـ مناقب آل أبي طالب / ج ١ / ص ١٤٤ / ط قم المقدّسة.

٥ ـ مناقب آل أبي طالب ج ١ / ص ١٤٦ ـ ١٤٧.

٦ ـ مكارم الأخلاق / ص ٣٠.

فقال اليهودي: فإنّي لا أُفارقك يا محمّد حتى تقضيني، فقال:

إذاً أجلس معك، فجلس معه حتّى صلّى في ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يتهدّدونه ويتواعدونه، فنظر رسول الله ﷺ اليهم فقال:

ما الذي تصنعون به؟

فقالوا: يارسول الله يهودي يحبسك؟

فقال ﷺ: لم يبعثني ربّي عزّوجلّ بأن أظلم معاهداً ولا غيره.

فلما علا النهار قال اليهودي: أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله، وشطر مالي في سبيل الله، أما والله ما فعلت بك الذي فعلت إلّا لأَنظر إلى نعتك في التوراة، فإنّي قرأ نعتك في التوراة: محمّد بن عبدالله مولده بمكّة ومهاجره بطيبة، وليس بفظّ ولا غليظ ولا صخّاب ولا متزيّن بالفحش، ولا قول الخناء، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك رسول الله ﷺ، وهذا مالي فاحكم فيه بما أنزل الله، وكان اليهودي كثير المال»[١].

وذات مرّة جاء جرير بن عبدالله البجلي إلى مجلس رسول الله ﷺ وهو مكتظّ فلم يجد مكاناً، «فقعد خارج البيت، فأبصره النبيّ ﷺ فأخذ ثوبه فلفّه فرمى به إليه، وقال: إجلس على هذا، فأخذه جرير فوضعه على وجهه فقبّله»[٢].

ويُنقل عنه ﷺ انه كان: «... يجيب دعوة الحرّ والعبد ولو على ذراع أو كراع، ويقبل الهدية ولو أنّها جرعة لبن...، ولا يثبت بصره في وجه أحد، يغضب لربّه ولا يغضب لنفسه، وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع،... ويشيّع الجنائز، ويعود

---

١ ـ بحار الأنوار ج١٦ / باب ٦ / ص٢١٦ / ح٥.

٢ ـ بحار الأنوار ج١٦ / باب ٩ / ص٢٣٥.

المرضى في أقصى المدينة، يجالس الفقراء ويؤاكل المساكين ويناولهم بيده،... يقبل معذرة المعتذر إليه،... لا يرتفع على عبيده وإمائه في مأكل ولا في ملبس،... ولا يتقدّمه مطرق، ولا يجلس متكئاً...»[١].

وعن أنس بن مالك قال: خدمت النبيّ صلى الله عليه وآله تسع سنين فما أعلمه قال لي قط: هلّا فعلت كذا وكذا، ولا عاب عليَّ شيئاً قطّ[٢].

وعنه أيضاً: صحبت رسول الله صلى الله عليه وآله عشر سنين وشممت العطر كلّه فلم أشم نكهة أطيب من نكهته، وكان إذا لقيه أحد من أصحابه قام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه، وإذا لقيه أحد من أصحابه فتناول بيده ناولها إيّاه فلم ينزع عنه حتّى يكون الرجل هو الذي ينزع عنه، وما أخرج ركبتيه بين يدي جليس له قطّ...»[٣].

وروي عن الامام الكاظم عليه السلام أنّه قال: «... إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأتيه الأعرابي فيهدي له الهديّة ثم يقول مكانه: أعطنا ثمن هديتنا فيضحك رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان إذا اغتمّ يقول: ما فعل الاعرابي ليته أتانا»[٤].

وذات مرّة جاء إليه رجل فقال له: إحملني يارسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: إنّا حاملوك على ولد ناقة، فقال: ما أصنع بولد ناقة؟ قال صلى الله عليه وآله: وهل يلد الإبل إلّا النوق[٥].

وقال صلى الله عليه وآله ذات مرّة لإمرأة ذكرت زوجها: أهذا الذي في عينيه بياض؟

---

١ ـ مناقب آل أبي طالب ج١ / ص١٤٦ ـ ١٤٦.
٢ ـ مكارم الأخلاق / ص١٦.
٣ ـ المصدر نفسه / ص١٧.
٤ ـ الكافي ج٢ / ص٦٦٣ / ح١ / باب الدعابة والضحك.
٥ ـ مناقب آل أبي طالب ج١ / ص١٠١.

فقالت: لا، ما بعينه بياض.

وحكت لزوجها، فقال: أما ترين بياض عيني أكثر من سوادها؟[١].

وقالت عجوز من الأنصار للنبيّ صلى الله عليه وآله: ادع لي بالجنّة. فقال صلى الله عليه وآله:

إنّ الجنّة لا يدخلها العجز.

فبكت المرأة، فضحك النبيّ صلى الله عليه وآله وقال:

أما سمعت قول الله تعالىٰ:

﴿إنّا أنشأناهنّ إنشاءاً فجعلناهنّ أبكاراً عُرباً أتراباً﴾[٢].

وعن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله حييّاً (كثير الحياء) لا يُسأل شيئاً إلّا أعطاه[٣].

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يبلغني أحد منكم عن أصحابي شيئاً، فإنّي أُحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر[٤].

وعن أبي سعيد الخدري قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله أشدّ حياءاً من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه»[٥].

---

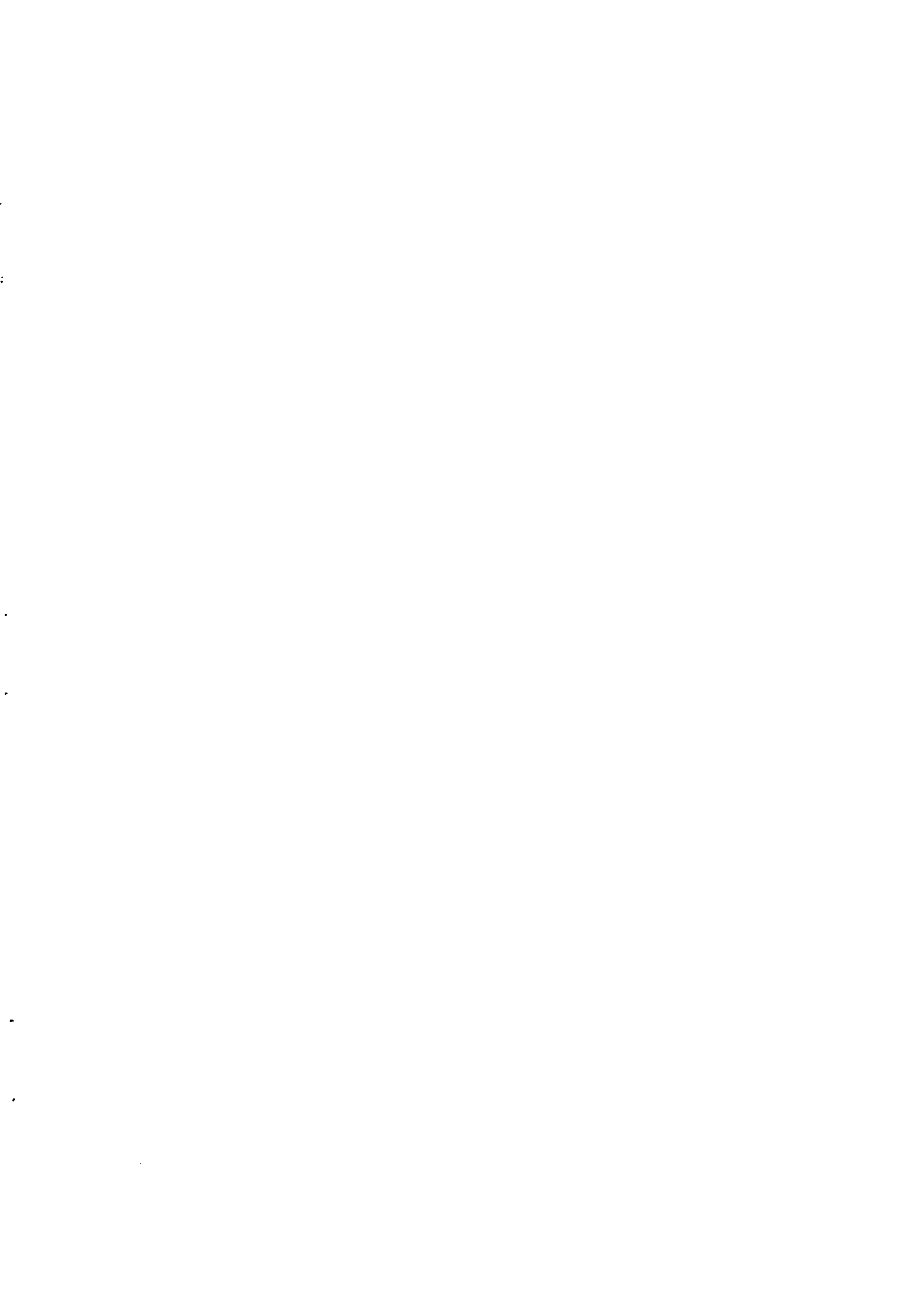
١ ـ المصدر نفسه.

٢ ـ المصدر نفسه.

٣ ـ مكارم الأخلاق / ص ١٧.

٤ ـ المصدر نفسه.

٥ ـ مكارم الأخلاق / ص ١٧.



الباب الثالث :

مقتطفات من كلماته ﷺ



في معرفة الله عزّوجلّ

دخل على رسول الله ﷺ رجل اسمه مجاشع فقال: يارسول الله كيف الطريق إلى معرفة الحق؟

فقال ﷺ: «معرفة النفس».

قال: يارسول الله فكيف الطريق إلى موافقة الحق؟

قال ﷺ: مخالفة النفس.

قال: يارسول الله فكيف الطريق إلىٰ رضا الحق؟

قال ﷺ: سخط النفس.

قال: يارسول الله فكيف الطريق إلىٰ وصل الحق؟

قال ﷺ: هجر النفس.

قال: يارسول الله فكيف الطريق إلىٰ طاعة الحق؟

قال ﷺ: عصيان النفس.

قال: يارسول الله فكيف الطريق إلىٰ ذكر الحق؟

قال ﷺ: نسيان النفس.

قال: يارسول الله فكيف الطريق إلى قرب الحق؟

قال ﷺ: التباعد من النفس.

قال: يارسول الله فكيف الطريق إلى أُنس الحق؟

قال صلى الله عليه وآله: الوحشة من النفس.

قال: يارسول الله فكيف الطريق إلى ذلك؟

قال صلى الله عليه وآله: الإستعانة بالحق على النفس[١].

وقال صلى الله عليه وآله: «من أصبح من أُمّتي وهمّته غير الله فليس من الله، ومن لم يهتم بأُمور المؤمنين فليس منهم»[٢].

---

١ ـ بحار الأنوار ج٦٧ / باب ٤٥ / ص٧٢ / ح٢٣.

٢ ـ بحار الأنوار ج٧٤ / باب ٧ / ص١٦٢ / ح١٨١.

في أهل بيته عليهم السلام

قال أبو ذر الغفاري رضوان الله تعالىٰ عليه :

«دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده فلم أرَ في المسجد أحداً من الناس إلّا رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام إلى جانبه جالس، فاغتنمت خلوة المسجد، فقلت: يارسول الله بأبي أنت وأُمّي، أوصني بوصية ينفعني الله بها.

فقال صلى الله عليه وآله: نعم واكرم، يا أبا ذر إنّك منّا أهل البيت، وإنّي موصيك بوصية فاحفظها، فإنّها جامعة لطرق الخير وسبله، فإنّك إن حفظتها كان لك بها كفلان.

ياأبا ذر: اعبد الله كأنّك تراه، فإن كنت لا تراه فإنّه يراك. واعلم أن أوّل عبادة الله المعرفة به، فهو الأوّل قبل كلّ شيء فلا شيء قبله، والفرد فلا ثاني له، والباقي لا إلى غاية، فاطر السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما من شيء، وهو اللطيف الخبير وهو على كل شيء قدير، ثم الإيمان بي والإقرار بأنّ الله تعالى أرسلني إلى كافة الناس بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه، وسراجاً منيراً، ثم حُبّ أهل بيتي الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

واعلم ياأبا ذر ان الله عزّوجلّ جعل أهل بيتي في أُمّتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن رغب عنها غرق، ومثل باب حطّة في بني إسرائيل، من دخلها كان آمناً.

يا أبا ذر احفظ ما أُوصيك به تكن سعيداً في الدُّنيا والآخرة»[١].

«وقال صلى الله عليه وآله ذات يوم لأمير المؤمنين عليه السلام:

ألا أُبشّرك؟

قال عليه السلام: بلىٰ بأبي أنت وأُمّي، فإنّك لم تزل مبشراً بكل خير.

فقال صلى الله عليه وآله: أخبرني جبرئيل آنفاً بالعجب.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وما الذي أخبرك يارسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: أخبرني أن الرجل من أُمّتي إذا صلّى عليّ وأتبع بالصلاة على أهل بيتي فتحت له أبواب السماء، وصلّت عليه الملائكة سبعين صلاة، وإنّه للذنب حطّاً، ثم تحاتُّ عنه الذنوب كما تحاتُّ الورق من الشجر، ويقول الله تبارك وتعالىٰ: لبيك عبدي وسعديك، يا ملائكتي أنتم تصلّون عليه سبعين صلاة وأنا أُصلّي عليه سبعمائة صلاة، فإذا صلّى عليّ ولم يتبع بالصلاة على أهل بيتي كان بينها وبين السماء سبعون حجاباً، ويقول الله جل جلاله:

لا لبيك ولا سعديك، يا ملائكتي لا تصعدوا دعاءه إلّا أن يلحق بالنبي عترته، فلا يزال محجوباً حتى يلحق بي أهل بيتي»[٢].

---

١ ـ مكارم الأخلاق / ص٤٥٨.

٢ ـ المصدر نفسه / ص١٨٩.

في تلاوة القرآن والدعاء

قال صلى الله عليه وآله: «أشراف أُمّتي حملة القرآن، وأصحاب الليل»[١].

وقال صلى الله عليه وآله: «ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد».

قيل: يارسول الله فما جلاؤها؟

قال صلى الله عليه وآله: «تلاوة القرآن، وذكر الموت»[٢].

عن طاووس قال: سُئل النبيّ صلى الله عليه وآله: أي الناس أحسن صوتاً بالقرآن؟

قال صلى الله عليه وآله: «من إذا سمعت قراءته رأيت أنّه يخشى الله»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله: «إقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإيّاكم ولحون أهل الفسق (الفسوق) وأهل الكبائر، وسيجيئ قوم من بعدي يرجّعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية، لا يجوز حناجرهم مفتونة، وقلوب الذين يعجبهم شأنهم»[٤].

وقال صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: «أُوصيك يا علي في نفسك بخصال فاحفظها، اللّهمّ أعنه: ... والرابعة البكاء لله يبني لك بكل دمعة بيت في الجنّة»[٥].

---

١ ـ بحار الأنوار ج ٨٩ / باب ١٩ / ص١٧٧ / ح٢.

٢ ـ المحجّة البيضاء ج ٢ / ص٢١١.

٣ ـ بحار الأنوار ج٨٩ / باب ٢١ / ص١٩٥ / ح١٠.

٤ ـ جامع الأخبار / فصل ٢٤ / ص٤٩ / ط النجف الأشرف.

٥ ـ بحار الأنوار ج٦٦ / باب ٣٨ / ص٣٩١ / ح٦٨.

وسُئل النبيّ صلى الله عليه وآله فقيل له: ما الخشوع ؟

قال صلى الله عليه وآله : «التواضع في الصلاة، وأن يقبل العبد بقلبه كلّه على ربّه عزّوجلّ»[١].

وقال صلى الله عليه وآله : «ألا أدلّكم على سلاح يُنجيكم من أعدائكم، ويدرّ رزقكم؟»

قالوا : نعم.

قال صلى الله عليه وآله : «تدعون بالليل والنهار، فإن سلاح المؤمن الدعاء»[٢].

وسُئل النبيّ صلى الله عليه وآله عن اسم الله الأعظم؟

فقال صلى الله عليه وآله : «كل اسم من أسماء الله أعظم، ففرّغ قلبك من كلّ ما سواه وادعه بأي اسم شئت»[٣].

---

١ ـ المصدر نفسه ج ٨١ / باب ٣٨ / ص ٢٦٤ / ذيل ح ٦٦.

٢ ـ المصدر نفسه ج ٩٠ / ص ٢٩١ / ح ١٤.

٣ ـ المصدر نفسه / ص ٣٢٢ / ح ٣٦.

إلى الأسرة المسلمة

عن الامام الصادق عليه السلام:

«جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يارسول الله من أبِرّ؟

قال صلى الله عليه وآله: أُمّك.

قال: ثم من؟

قال صلى الله عليه وآله: أُمّك.

قال: ثم من ؟

قال صلى الله عليه وآله: أُمّك .

قال: ثمَّ مَنْ ؟

قال صلى الله عليه وآله: أباك»[1].

وقال صلى الله عليه وآله: «مازال جبرئيل يوصيني بالمرأة حتّى ظننت أنّه لا ينبغي طلاقها إلّا من فاحشة مبيّنة»[2].

وقال صلى الله عليه وآله: «أوصي الشاهد من أُمّتي والغائب منهم، ومن في أصلاب الرجال، وأرحام النساء إلى يوم القيامة، أن يصل الرحم، وإن كان منه علىٰ مسيرة

---

١ ـ الكافي ج٢ / ص١٥٩ / ح٩ / باب البر بالوالدين.

٢ ـ عدّة الداعي / ص٩١ / ط١.

سنة، فإنّ ذلك من الدين»[١].

وجاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: ما قبّلت ولداً قطّ، فلمّا ولّى، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: هذا رجل عندي من أهل النار[٢].

وذات مرّة «أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً له ولدان، فقبّل أحدهما وترك الآخر، فقال صلى الله عليه وآله: فهلّا واسيت بينهما؟»[٣].

وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله: ما حق الوالد على ولده؟

قال صلى الله عليه وآله : «لا يسمّيه باسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس قبله»[٤].

وقال رجل: يارسول الله، ما حقّ ابني هذا ؟

قال صلى الله عليه وآله : «تحسن اسمه وأدبه، وتضعه موضعاً حسناً»[٥].

---

١ ـ المصدر نفسه / ص٩٠.

٢ ـ المصدر نفسه / ص٨٩.

٣ ـ بحار الأنوار ج١٠١ / باب ١٠٥ / ص٩٧ / ح٦١.

٤ ـ عدّة الداعي / ص٨٦.

٥ ـ المصدر نفسه.

في حسن الخُلق

قال صلى الله عليه وآله : «من حسن خلقه بلّغه الله درجة الصائم القائم»(١).

وقال صلى الله عليه وآله : «ما يوضع في ميزان إمرءٍ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق»(٢).

وقال صلى الله عليه وآله : «إنّ أحبكم إليّ وأقربكم منّي يوم القيامة مجلساً أحسنكم خلقاً، وأشدّكم تواضعاً»(٣).

وقال صلوات الله عليه وآله: «الأخلاق منايح من الله عزّوجلّ فإذا أحبّ عبداً منحه خُلقاً حسناً، وإذا أبغض عبداً منحه خُلقاً سيّئاً»(٤).

وقال صلى الله عليه وآله : «عليكم بحسن الخلق فإنّ حسن الخلق في الجنّة لا محالة، وإيّاكم وسوء الخلق، فإنّ سوء الخلق في النار لامحالة»(٥).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «المؤمن هين لين سمح له خُلق حسن، والكافر فظّ غليظ له خلق سيّيء وفيه جبرية»(٦).

وقال صلى الله عليه وآله : «إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف

---

١ ـ بحار الأنوار ج٦٨ / باب ٩٢ / ص٣٨٨ / ح٣٦.

٢ ـ المصدر نفسه / ص٣٧٤ / ح٢.

٣ ـ المصدر نفسه / ص٣٨٥ / ح٢٦.

٤ ـ المصدر نفسه / ص٣٩٤ / ح٦٤.

٥ ـ مجمع البيان للطبرسي ج١٠ / ص٣٣٣ / ط سوريا.

٦ ـ أمالي الطوسي ج١ / ص٣٧٦ / ط النجف الأشرف.

المنازل وإنّه لضعيف العبادة»[١].

وقال صلى الله عليه وآله : «إن العبد ليبلغ من سوء خلقه أسفل درك جهنم»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله : «إنّما بعثت لأُتمم مكارم الأخلاق»[٣].

وقيل له صلى الله عليه وآله: إن فلانة تصوم النهار وتقوم اللّيل وهي سيّئة الخُلق، تؤذي جيرانها. فقال صلى الله عليه وآله :

«لا خير فيها، هي من أهل النار»[٤].

وقال صلى الله عليه وآله : ألا أخبركم بأشبهكم بي؟ قالوا: بلى يارسول الله، قال:

«أحسنكم أخلاقاً، وألينكم كنفاً، وأبرّكم بقرابته، وأشّدّكم حبّاً لإخوانه في دينه، وأصبركم على الحق، وأكظمكم للغيظ، وأحسنكم عفواً، وأشدّكم من نفسه إنصافاً في الرضا والغضب»[٥].

وقال صلى الله عليه وآله : «أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً، الموطئون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون، وتوطأ رحالهم»[٦].

وقال صلى الله عليه وآله : «إذا إلتقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح، وإذا تفرّقتم فتفرّقوا بالإستغفار»[٧].

وقال صلى الله عليه وآله : «... إنّكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فألقوهم بطلاقة الوجه

---

١ ـ المحجّة البيضاء ج ٥ / ص ٩٣ / ط ٢.

٢ ـ المصدر نفسه.

٣ ـ بحار الأنوار ج ١٦ / باب ٩ / ص ٢١٠.

٤ ـ المصدر نفسه ج ٦٨ / باب ٩٢ / ص ٣٩٤.

٥ ـ الكافي ج ٢ / ص ٢٤٠ / باب المؤمن وعلاماته و....

٦ ـ المصدر نفسه / ص ١٠٢ / باب حسن الخلق.

٧ ـ بحار الأنوار ج ٧٣ / باب ١٠٠ / ص ٢٨ / ح ٢١.

وحسن البشر»[١].

وقال صلى الله عليه وآله : «الق أخاك بوجه منبسط»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله : «حسن البشر يذهب بالسخيمة»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله : «عليكم بمكارم الأخلاق فإنّ الله عزّوجلّ بعثني بـها، وإنّ مـن مكارم الأخلاق: أن يعفو الرجل عمّن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، وان يعود من لا يعوده»[٤].

وقال صلى الله عليه وآله : «ألا أدلّكم على خير أخلاق الدُّنيا والآخرة؟ تصل من قطعك، وتُعطي من حرمك، وتعفو عمّن ظلمك»[٥].

وقال صلى الله عليه وآله : «... وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلماً»[٦].

وقال صلى الله عليه وآله : «ألا أخبركم بخير أخلاق أهل الدّنيا والآخرة؟

قالوا: بلى يارسول الله.

قال: إفشاء السلام في العالم»[٧].

«قال أسود بن أصرم: قلت: يارسول الله أوصني، فقال صلى الله عليه وآله :

أتملك يدك؟ قلت: نعم، قال:

فتملك لسانك؟ قلت: نعم، قال صلى الله عليه وآله :

---

١ ـ الكافي ج ٢ / ص ١٠٣ / ح ١ / باب حسن البشر.

٢ ـ المصدر نفسه / ح ٣.

٣ ـ المصدر نفسه / ح ٦.

٤ ـ أمالي الطوسي ج ٢ / ص ٩٢.

٥ ـ الكافي ج ٢ / ص ١٠٧ / ح ٢ / باب العفو.

٦ ـ بحار الأنوار ج ٦٦ / باب ٣٨ / ص ٣٦٨ / ح ٤.

٧ ـ المصدر نفسه ج ٧٣ / باب ٩٧ / ص ١٢ / ح ٥٠.

فلا تبسط يدك إلّا إلى خير، ولا تقل بلسانك إلّا معروفاً»[١].

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يارسول الله أوصني، قال صلى الله عليه وآله :

أوصيك أن لا تشرك بالله شيئاً وإن قطّعت وحرّقت بالنار، ولا تنهر والديك، وإن أمراك على أن تخرج من دنياك فاخرج منها، ولا تسبّ الناس، وإذا لقيت أخاك المسلم فالقه ببشر حسن، وصبّ له من فضل دلوك...»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله : «وأما العفاف: فيتشعب منه الرضا والاستكانة والحظ والراحة والتفقّه والخشوع والتذكّر والتفكّر والجود والسخاء، فهذا ما يتشعب للعاقل بعفافه، رضى بالله وبقسمه»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله : «اما الحياء: فيتشعب منه اللين والرأفة والمراقبة لله في السرّ والعلانية والسلامة واجتناب الشرّ، والبشاشة والسماحة والظفر وحسن الثناء على المرء في الناس، فهذا ما أصاب العاقل بالحياء، فطوبى لمن قبل نصيحة الله، وخاف فضيحته»[٤].

---

١ ـ المصدر نفسه ج ٧٤ / باب ٧ / ص ١٦٨ / ح ٥ .

٢ ـ بحار الأنوار ج ٧٤ / باب ٦ / ص ١٣٤ / ح ٤٤ .

٣ ـ تحف العقول / ص ١٣ / ط ٥ .

٤ ـ المصدر نفسه .

في الحلم

قال صلى الله عليه وآله : «أحلم الناس من فرّ من جهال الناس»[١].

وقال صلى الله عليه وآله : «ثلاث من لم يكن فيه لم يتمّ له عمل:

ورع يحجزه عن معاصي الله، وخلق يداري به الناس، وحلم يردُّ به جهل الجاهل»[٢].

وسأل صلى الله عليه وآله يوماً أصحابه: ما الصرعة فيكم ؟

قالوا: الشديد القوي الذي لا يوضع جنبه. فقال صلى الله عليه وآله :

بل الصرعة حق الصرعة رجل وكز الشيطان في قلبه، واشتد غضبه وظهر دمه، ثم ذكر الله فصرع بحلمه غضبه»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله : «ألا أخبركم بأشبهكم بي؟

قالوا: بلىٰ يارسول الله . قال صلى الله عليه وآله :

... أصبركم على الحق، وأكظمكم للغيظ»[٤].

ويقول صلى الله عليه وآله : «من أحبّ السبيل إلى الله عزّوجلّ جرعتان:

---

١ ـ أمالي الصدوق / المجلس ٦ / ص٢٨ / ط ٦.

٢ ـ الكافي ج ٢ / ص١١٦ / ح ١ / باب المداراة .

٣ ـ تحف العقول / ص٣٣.

٤ ـ الكافي ج ٢ / ص ٢٤٠ / ح ٣٥ / باب المؤمن وعلاماته و....

جرعة غيظ تردّها بحلم، وجرعة مصيبة تردّها بصبر»[١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال صلى الله عليه وآله :

«أمرني ربّي بمداراة الناس، كما أمرني بإقامة الفرائض»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله : «بُعثت للحلم مركزاً، وللعلم معدناً، وللصبر مسكناً»[٣].

وذات مرّة أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله شاب فقال له: أتأذن لي بالزنا؟ فنهره الأصحاب وأغلظوا عليه، فأدناه النبيّ صلى الله عليه وآله منه وقال له: أتحبّ أن يُزنى بأُمّك أو أُختك أو خالتك أو عمّتك؟

قال: لا يارسول الله، فقال صلى الله عليه وآله له:

كلّ الناس كذلك، ثم وضع يده المباركة على صدره وقال:

«اللّهمّ اغفر ذنبه، وطهّر قلبه، وحصّن فرجه»[٤].

وذات مرّة قسّم رسول الله صلى الله عليه وآله (غنايم حنين) قال بعض الأعراب من المسلمين: إنّ هذه قسمة ما يريد الله بها؟ فلما أُخبر النبي بذلك قال: «قد أُوذي أخي موسىٰ بأكثر من هذا فصبر»[٥].

وقال صلى الله عليه وآله : «إنّ الأنبياء إنّما فضّلهم الله على خلقه بشدّة مداراتهم لأعداء دين الله، وحسن تقيّتهم لأجل إخوانهم في الله»[٦].

وفي حادثة أُخرىٰ يتجلّى لنا ـ أيضاً ـ حلم النبيّ صلى الله عليه وآله :

---

١ ـ المصدر نفسه / ص ١١٠ / ح ٩ / باب كظم الغيظ.

٢ ـ بحار الأنوار ج ٢ / باب ١٣ / ص ٦٩ / ح ٢٣.

٣ ـ م . ن / ج ٦٨ / باب ٩٣ / ص ٤٢٣.

٤ ـ منتهى الآمال للقمي ج ١ / ص ٦٧ / ط ١.

٥ ـ تفسير العياشي ج ٢ / ص ٩٢ / ط طهران.

٦ ـ بحار الأنوار ج ٧٢ / باب ٨٧ / ص ٤٠١ / ح ٤٢.

فبعد أن انتصر رسول الله صلى الله عليه وآله على بني المصطلق تنازع بعض الأنصار وبعض المهاجرين، وكان عبدالله بن أُبي الخزرجي (ابن أبي سلول) حاضراً وكان رأس النفاق، وكان يؤذي الرسول صلى الله عليه وآله، فبعد النزاع قال عبدالله بن أُبي: قد نافرنا المهاجرون وكاثرونا في بلادنا، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ.

فسمع بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده عمر بن الخطّاب، فقال عمر: يارسول الله مُر به عبّاد بن بشر فيقتله.

فقال الرسول صلى الله عليه وآله: «فكيف ياعمر إذا تحدّث الناس ان محمّداً يقتل أصحابه؟»[1].

---

١ ـ المصدر نفسه ج٢٠ / باب ١٨ / ص٢٨٣ / بتصرف.

في تقوى الله عزّوجلّ وعبادته

قال صلى الله عليه وآله: «من اتقى الله عاش قويّاً، وسار في بلاد عدوّه آمناً»[١].

قال صلى الله عليه وآله: «اعمل بفرائض الله تكن أتقى الناس»[٢].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أتقى الناس من قال الحق في ما له وعليه»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله: «من أحبّ أن يكون أتقى الناس فليتوكل على الله»[٤].

وروي عن الامام الباقر عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«... وكفى بالعبادة شغلاً»[٥].

وقال صلى الله عليه وآله: «العبادة عشرة أجزاء تسعة أجزاء منها في طلب الحلال»[٦].

وقال صلى الله عليه وآله: «النظر إلى الأخ تودّه في الله عزّوجلّ عبادة»[٧].

وجاء في حديث المعراج: عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أنّ الله

---

١ ـ بحار الأنوار ج٦٧ / باب ٥٦ / ص٢٨٣ / ح٥.

٢ ـ المصدر نفسه ج٦٦ / باب ٣٨ / ص٣٦٨ / ح٤.

٣ ـ المصدر نفسه ج٦٧ / باب ٥٦ / ص٢٨٨ / ح١٥.

٤ ـ معاني الأخبار / ص١٩٦ / ط بيروت.

٥ ـ الكافي ج٢ / ص٨٥ / ح١.

٦ ـ بحار الأنوار ج١٠٠ / باب ١ / ص١٨ / ح٨١.

٧ ـ المصدر نفسه ج٧١ / باب ١٨ / ص٢٧٨ / ح١.

عزّوجلّ قال:

«يا أحمد هل تدري متىٰ يكون العبد عابداً؟

قال صلى الله عليه وآله : لا، يارب.

قال عزّوجلّ : إذا اجتمعت فيه سبع خصال :

ورعٌ يحجزه عن المحارم، وصمت يكفّه عمّا لا يعنيه، وخوف يزداد كل يوم من بكائه، وحياء يستحي منّي في الخلاء، وأكل ما لابدّ منه، ويبغض الدّنيا لبغضي لها، ويُحبّ الأخيار لحبّي إيّاهم»[1].

وروي عن الامام الصادق عليه السلام انّه قال:

«ما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وآله من نومه قطّ إلّا خرّ لله ساجداً»[2].

وجاء في رواية : «انّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان إذا قام للصلاة يُرىٰ كأنّه ثوب ملقىٰ»[3].

وكان صلى الله عليه وآله ينتظر وقت الصلاة، ويشتدّ شوقه ويترقّب دخوله، ويقول لبلال : «أرحنا يا بلال»[4].

«ولقد قام رسول الله صلى الله عليه وآله عشر سنين على أطراف أصابعه حتّىٰ تورّمت قدماه، واصفر وجهه، يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك، فقال الله عزّوجلّ:

﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقىٰ﴾[5].

وجاء في وصيّته صلى الله عليه وآله لأبي ذر رضي الله عنه :

---

١ ـ بحار الأنوار ج ٧٤ / باب ٢ / ص ٣٠ / ح ٦.

٢ ـ المصدر نفسه ج ٧٣ / باب ٤٤ / ص ٢١٩ / ح ٢٦.

٣ ـ المصدر نفسه ج ٨١ / باب ٣٨ / ص ٢٤٨.

٤ ـ بحار الأنوار ج ٨٠ / باب ٦ / ص ١٦ / ح ٢٧.

٥ ـ تفسير نور الثقلين ج ٣ / ص ٣٦٧ / ح ١١ / ط قم المقدّسة .

«أُوصيك بتقوى الله فإنّه رأس أمرك كلّه»[١].

وقالﷺ : خصلة من لزمها أطاعته الدُّنيا والآخرة، وربح الفوز بالجنّة، قيل: وما هي يارسول الله ؟ قالﷺ :

التقوىٰ، من أراد أن يكون أعزَّ الناس فليتّق الله عزّوجلّ، ثم تلا قوله تعالىٰ: ﴿ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾[٢].

---

١ ـ أمالي الطوسي ج٢ / ص١٥٤.

٢ ـ بحار الأنوار ج٦٧ / باب ٥٦ / ص٢٨٥ / ح٧.

في العفو والرفق والرحمة

روي عنه ﷺ أنّه قال :

«إذا كان يوم القيامة، نادى مناد: من كان أجره على الله فليدخل الجنّة، فيقال: من ذا الذي أجره على الله ؟

فيقال : العافون عن الناس، فيدخلون الجنّة بغير حساب»[١].

وكان ﷺ يوصي بالرحمة عموماً ويقول :

«الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيامة. إرحم من في الأرض يرحمك من في السماء»[٢].

وذات مرّة أبصر الأقرع بن حابس رسول الله ﷺ يقبّل الحسن والحسين عليهما السلام ، فقال الأقرع: إن لي عشرة (أولاد) ما قبّلت واحداً منهم قطّ. فغضب رسول الله ﷺ حتى التمع لونه وقال للأقرع:

«من لا يَرحم لا يُرحم، إن كان قد نزعت الرحمة من قلبك فما أصنع بك، من لم يرحم صغيرنا ويعزز كبيرنا فليس منّا»[٣].

وقال ﷺ : «كن لليتيم كالأب الرحيم، واعلم أنّك تزرع كذلك تحصد»[٤].

---

١ ـ مجمع البيان ج ٩ / ص ٣٤.

٢ ـ بحار الأنوار ج ٧٤ / باب ٧ / ص ١٦٧ / ح ٤.

٣ ـ مناقب آل أبي طالب ج ٣ / ص ٣٨٤ / بتصرف قليل.

٤ ـ بحار الأنوار ج ٧٤ / باب ٧ / ص ١٧١ .

ويقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله : «لما أُسري بي إلى السماء رأيت قوماً تُقذف في أجوافهم النار، وتخرج من أدبارهم، فقلت :

من هؤلاء يا جبرئيل ؟

فقال : هؤلاء «الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً»[١].

وقال صلى الله عليه وآله : «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنّة إذا اتقى الله عزّوجلّ» وأشار بالسبابة والوسطى[٢].

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«من مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة تمرّ به علىٰ يده نور يوم القيامة»[٣].

ولم يكن عفو الرسول صلى الله عليه وآله ورأفته لتشمل الإنسان فقط، وانّما اتسعت لتشمل حتى الحيوان.

فذات مرّة «أبصر ناقة معقولة وعليها جهازها ـ وكان الثقل عليها رغم أنّها واقفة ومعقولة ـ فقال صلى الله عليه وآله : أين صاحبها؟ مرّوه فليستعد غداً للخصومة»[٤].

وقال صلى الله عليه وآله : «إن الله يحب الرفق ويعين عليه، فإذا ركبتم الدابّة العُجف فأنزلوها منازلها، فإن كانت الأرض مُجدبة فانجوا عليها، وإن كانت مخصبة فأنزلوها منازلها»[٥].

وكان صلى الله عليه وآله يقول: «للدابّة على صاحبها ست خصال :

---

١ ـ المصدر نفسه ج٧٦ / باب ٠٣ / ص٢٦٧ / ح٢.

٢ ـ تفسير نور الثقلين ج٥ / ص ٥٩ / ح٢٣ / ط قم المقدسة.

٣ ـ المصدر نفسه / ح٢٢.

٤ ـ بحار الأنوار ج٧ / باب ١١ / ص٢٧٦.

٥ ـ الكافي ج٢ / ص١٢٠ / ح١٢ / باب الرفق.

يبدأ بعلفها إذا نزل، ويعرض عليها الماء إذا مرّ به، ولا يضربها إلّا على حق، ولا يحمّلها إلّا ما تطيق، ولا يكلفها من السير إلّا طاقتها، ولا يقف عليها فواقاً ـ أي: لا يقف عليها مدّة طويلة، وهي واقفة بينما هو يتحدّث مع الآخرين...»[١].

وفي العفو أيضاً قال صلى الله عليه وآله :

«... من عفا عن مظلمة أبدله الله بها عزّاً في الدُّنيا والآخرة»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله : «... واذا عنّت لكم غضبة فأدُّوها بالعفو، إنّه ينادي مناد يوم القيامة من كان له على الله أجراً فليقم، فلا يقوم إلّا العافون، ألم تسمعوا قوله تعالىٰ: ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾[٣].

وقال صلى الله عليه وآله : «مروّتنا أهل البيت العفو عمّن ظلمنا وإعطاء من حرمنا»[٤].

وقال صلى الله عليه وآله : «وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة»[٥].

---

١ ـ بحار الأنوار ج٦١ / باب ٨ / ص٢١٠ / ح١٦.

٢ ـ أمالي الطوسي ج١ / ص١٨٥.

٣ ـ بحار الأنوار ج٧٤ / باب ٧ / ص١٨٠ / ح١٦.

٤ ـ المصدر نفسه / باب ٧ / ص١٤١ / ح٢٧.

٥ ـ معاني الأخبار / ص١٩٦.

في الكدّ وطلب الحلال

في رواية عن الامام الصادق عليه السلام يقول:

«إشتدت حال رجل من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله فقالت له امرأته: لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فسألته، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فلمّا رآه النبيّ صلى الله عليه وآله قال:

من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله.

فقال الرجل: ما يعني غيري، فرجع إلى امرأته فأعلمها، فقالت: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بشر فأعلمه، فأتاه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله.

حتى فعل الرجل ذلك ثلاثاً، ثم ذهب الرجل فاستعار معولاً ثم أتى الجبل، فصعده فقطع حطباً، ثم جاء به فباعه بنصف مدّ من دقيق، فرجع به فأكله، ثم ذهب من الغد، فجاء بأكثر من ذلك فباعه، فلم يزل يعمل ويجمع حتى اشترى معولاً، ثم جمع حتى اشترى بكرين (ذكرين من الابل) وغلاماً، ثم أثرى (أي: كثر ماله) حتى أيسر فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فأعلمه كيف جاء يسأله وكيف سمع النبي، فقال النبي صلى الله عليه وآله قلت لك:

---

١ ـ المصدر نفسه / ص ١٨٧ / ح ٣.

«من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله»[١].

وقال صلى الله عليه وآله : «من أكل من كد يده كان يوم القيامة في عداد الأنبياء ويأخذ ثواب الأنبياء»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله : «من أكل من كد يده نظر الله إليه بالرحمة ثم لا يعذّبه أبداً»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله : «من أكل من كد يده مرّ على الصراط كالبرق الخاطف»[٤].

وقال صلى الله عليه وآله : «طلب الحلال فريضة على كل مسلم ومسلمة»[٥].

وقال صلى الله عليه وآله : «مَنْ طَلَبَ الدنيا حلالاً، إستعفافاً عن المسألة، وسعياً على عياله، وتعطفاً على جاره، لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر»[٦].

وكان صلى الله عليه وآله إذا نظر إلى الرجل فأعجبه، قال: هل له حرفة ؟

فإن قالوا: لا. قال صلى الله عليه وآله :

سقط من عيني.

قيل: وكيف ذاك يارسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله :

لأن المؤمن إذا لم يكن له حرفة يعيش بدينه[٧].

وقال صلى الله عليه وآله : «... ولكن الله يحب عبداً إذا عمل عملاً أحكمه»[٨].

وقال صلى الله عليه وآله : «الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله»[٩].

---

١ ـ الكافي ج ٢ / ص ١٣٩ / ح ٧ / باب القناعة.

٢ ـ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ : جامع الأخبار / فصل ٩٩ / ص ١٣٩ / ط النجف الأشرف.

٨ ـ بحار الأنوار ج ٦ / باب ٨ / ص ٢٢٠ / ح ١٤.

٩ ـ المصدر نفسه ج ٩٣ / باب ٤٢ / ص ٣٢٤ / ح ١٣.

في التواضع

قالﷺ لأصحابه: «مالي لا أرى عليكم حلاوة العبادة؟»

قالوا: وما حلاوة العبادة؟

قالﷺ: التواضع[١].

وقالﷺ: «من ترك زينة لله، ووضع ثياباً حسنة تواضعاً لله وابتغاء وجهه، كان حقّاً على الله أن يدّخر له عبقري الجنّة»[٢].

وقالﷺ في وصيته لأبي ذر رضي الله عنه:

«طوبى لمن تواضع لله في غير منقصة، وأذلّ نفسه في غير مسكنة»[٣].

وقالﷺ: «يا أبا ذر؛ من ترك لبس الجمال وهو يقدر عليه تواضعاً لله عزّوجلّ فقد كساه حلّة الكرامة»[٤].

وقالﷺ: «إذا رأيتم المتواضعين من أُمّتي فتواضعوا لهم، وإذا رأيتم المتكبرين فتكبّروا عليهم، فانّ ذلك لهم مذلّة وصغار»[٥].

وقالﷺ: «انّه ليعجبني أن يحمل الرجل الشيء في يده يكون مهنأة لأهله،

---

١ ـ المحجّة البيضاء ج٦ / ص٢٢٢.

٢ ـ المصدر نفسه / ص٢٤٨.

٣ ـ مكارم الأخلاق / ص٤٧١.

٤ ـ المصدر نفسه.

٥ ـ المحجة البيضاء ج٦ / ص٢٢٢.

يدفع به الكبر عن نفسه»[١].

ويقول صلى الله عليه وآله: «ليس للمرء أن يذلّ نفسه.

قيل: يارسول الله وكيف يذلّ نفسه؟ قال صلى الله عليه وآله:

يتعرّض لما لا يطيق»[٢].

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم في سفر مع أصحابه، فأمرهم بطبخ شاة.

فقال رجل من القوم: عليّ ذبحها.

وقال الآخر: عليّ سلخها.

وقال الثالث: عليّ طبخها.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليّ أن ألقط لكم الحطب.

فقالوا: يارسول الله لاتتعبنّ ـ بآبائنا وأُمّهاتنا أنت ـ نحن نكفيك.

قال صلى الله عليه وآله: عرفت أنّكم نكفونني، ولكن الله عزّوجلّ يكره من عبده إذا كان مع أصحابه أن ينفرد من بينهم، فقام صلى الله عليه وآله يلقط الحطب لهم[٣].

---

١ ـ تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ج١ / ص٢٠٩ / ط ٢.

٢ ـ المصدر نفسه ج٢ / ص٣٥١.

٣ ـ مكارم الأخلاق / ص٢٥١.

في ذم التكبّر

وقال صلى الله عليه وآله : «يُحشر الجبّارون المتكبرون يوم القيامة في صور الذرِّ يطؤهم الناس لهوانهم على الله تعالىٰ»[١].

وقال صلى الله عليه وآله : «... وإن أبغضكم إلينا وأبعدكم منّا الثرثارون المتشدّقون المتفيقهون» قالوا: يارسول الله صلّى الله عليك قد علمنا الثرثارون والمتشدّقون فما المتفيقهون؟

قال صلى الله عليه وآله : المتكبّرون[٢].

وقال صلى الله عليه وآله : «من تعظّم في نفسه، واختال في مشيّته، لقى الله (تبارك وتعالىٰ) وهو عليه غضبان»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله : «من أَحَبَّ أن يتمثّل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار»[٤].

وقال صلى الله عليه وآله : «من جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله عزّوجلّ إليه يوم القيامة»[٥].

وقد «مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله على جماعة فقال:

علىٰ ما اجتمعتم ؟ (وكانوا يتحلقون على رجل).

---

١ ـ المحجة البيضاء ج٦ / ص٢١٥.

٢ ـ تنبيه الخواطر ج١ / ص٢٠٦.

٣ ـ المصدر نفسه / ص٢٠٧.

٤ ـ مكارم الأخلاق / ص٤٧١.

٥ ـ المصدر نفسه.

فقالوا : يارسول الله هذا مجنون يُصرع فاجتمعنا عليه!

فقال: ليس هذا بمجنون ولكنه المبتلىٰ.

ثم قال صلى الله عليه وآله : ألا أخبركم بالمجنون حق المجنون ؟

قالوا: بلىٰ يارسول الله . قال صلى الله عليه وآله :

المتبختر في مشيه، الناظر في عطفيه، المحرِّك جنبيه بمنكبيه، يتمنىٰ على الله جنّته وهو يعصيه، الذي لا يُؤمن شرُّه ولا يُرجىٰ خيره، فذلك المجنون، وهذا المبتلىٰ»[1].

وقال صلى الله عليه وآله عندما دخل البيت عام الفتح : «... إنّ الله أذهب نخوة العرب وتكبّرها بآبائها، وكلكم من آدم، وآدم من تراب، وأكرمكم عند الله أتقاكم»[2].

وقال صلى الله عليه وآله : «إنّ العربية ليست بأب والد، وإنّما هو لسان ناطق فمن تكلّم به فهو عربي، ألا إنّكم ولد آدم، وآدم من تراب وأكرمكم عند الله أتقاكم»[3].

وقال صلى الله عليه وآله مخاطباً أبا ذر :

«من مات وفي قلبه مثقال ذرة من كبر لم يجد رائحة الجنّة، إلّا من يتوب قبل ذلك».

فقال رجل: يارسول الله إنّي ليعجبني الجمال حتّى وددت أن علامة سوطي وقباء نعلي حسن، فهل يُرهب عليّ ذ لك؟

قال صلى الله عليه وآله : كيف تجد قلبك ؟

قال: أجده عارفاً للحق مطمئناً إليه. قال صلى الله عليه وآله :

---

١ ـ بحار الأنوار ج ٧٠ / باب ١٣٠ / ص ٢٢٣ / ح ٣٢.

٢ ـ المصدر نفسه ج ٦٧ / باب ٥٦ / ص ٢٨٧.

٣ ـ المصدر نفسه / ص ٢٨٨ / ح ١٧.

«ليس ذلك بالكبر، ولكن الكبر أن تترك الحق وتتجاوزه إلى غيره، وتنظر إلى الناس ولا ترى إن أحداً عرضه كعرضك ولا دمه كدمك»[١].

وروي عن الامام الصادق عليه السلام أنّه قال:

«إنّ رجلاً فقيراً أتى رسولَ الله صلى الله عليه وآله وعنده رجل غني، فكفّ (الغني) ثيابه وتباعد عنه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله:

ما حملك على ما صنعت، أخشيت أن يلصق فقره بك، أو يلصق غناك به؟

فقال الرجل الغني: أما إذا قلت هذا فله نصف مالي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للفقير: أتقبل منه؟

قال: لا. قال صلى الله عليه وآله:

ولِمَ؟ قال الفقير: أخاف أن يدخلني ما دخله!»[٢].

---

١ ـ مكارم الأخلاق / ص ٤٧١.

٢ ـ عدّة الداعي / ص ١١٤ / ط ٥.

في المشاورة

عن الامام الصادق عليه السلام، عن الامام الباقر عليه السلام قال:

قيل: يارسول الله ما الحزم؟

قال صلى الله عليه وآله: مشاورة ذوي الرأي وأتباعهم[١].

وعن الامام الصادق عليه السلام أيضاً قال:

فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام، قال:

«لا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام:

«ياعلي: لا تشاورنّ جباناً فإنّه يضيق عليك المخرج، ولا تشاورنّ بخيلاً فإنّه يقصر بك عن غايتك، ولا تشاورنّ حريصاً فإنّه يزيّن لك شرّها...»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله: «مشاورة العاقل الناصح رشد ويمن وتوفيق من الله، فإذا أشار عليك الناصح والعاقل فإيّاك والخلاف، فإنّ في ذلك العطب»[٤].

وروي عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال:

---

١ ـ وسائل الشيعة / المجلد ٨ / أبواب العشرة / باب ٢١ / ص٤٢٤ / ح١ / ط ٥ بيروت.

٢ ـ المصدر نفسه.

٣ ـ المصدر نفسه / ص٤٢٩ / ح١.

٤ ـ المصدر نفسه / ص٤٢٦ / ح٦.

«ما من رجل يشاور أحداً إلّا هدي إلى الرشد»[١].

وعن علي عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من استشاره أخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لبّه»[٢].

وقال صلوات الله عليه وآله:

«استرشدوا العاقل ولا تعصوه فتندموا»[٣].

وقال الامام الرضا عليه السلام:

«إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يستشير أصحابه ثم يعزم على ما يريد»[٤].

---

١ ـ تفسير نور الثقلين ج ٤ / ص ٥٨٤.

٢ ـ بحار الأنوار ج ٧٢ / باب ٤٩ / ص ١٠٤ / ح ٣٦.

٣ ـ أمالي الطوسي ج ١ / ص ١٥٢.

٤ ـ وسائل الشيعة / المجلد ٨ / أبواب العشرة / باب ٢٤ / ص ٤٢٨ / ح ١.

في السخاء

وقال صلى الله عليه وآله: «إن السخاء شجرة من أشجار الجنّة لها أغصان متدلية في الدّنيا، فمن كان سخياً تعلّق بغصن من أغصانها، فساقه ذلك الغصن إلى الجنّة»[١].

وقال صلى الله عليه وآله لعدي بن حاتم الطائي:

«دُفع عن أبيك العذاب الشديد لسخاء نفسه»[٢].

ويذكر التاريخ: «أن جماعة من الاسارىٰ جاءوا بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بضرب أعناقهم، ثم أمره بإفراد واحد لا يقتله، ممّا أدى إلى استغرابه.

فقال الرجل: لِمَ أفردتني من أصحابي والجناية واحدة؟

فقال له صلى الله عليه وآله: «إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إليّ أنّك سخي قومك فلا أقتلك».

قيل: فقاده سخاؤه إلى الجنّة[٣].

وعن جرير بن عبدالله قال: لما بُعث النبي صلى الله عليه وآله أتيت لأُبايعه.

فقال صلى الله عليه وآله: يا جرير لأيّ شيء جئت؟

قال جرير: جئت لأُسلم على يديك يارسول الله، فألقى لي كساءه، ثم أقبل على أصحابه وقال صلى الله عليه وآله:

«إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه»[٤].

---

١ ـ بحار الأنوار ج٨ / باب ٢٣ / ص١٧١ / ح١١٤.

٢ ـ بحار الأنوار ج٦٨ / باب ٨٧ / ص٣٥٤ / ذيل ح١٦.

٣ ـ بحار الأنوار / ص٣٥٤ / ح١٦.

٤ ـ المصدر نفسه ج١٦ / باب ٩ / ص٢٣٩ / ح٣٥.

في عدم البخل

وقال صلى الله عليه وآله : «أقلّ الناس راحة البخيل»[١].

وسأل صلى الله عليه وآله ذات مرّة أصحابه: «ما الصعلوك فيكم؟»

قالوا: الرجل الذي لا مال له.

فقال صلى الله عليه وآله : «بل الصعلوك حق الصعلوك من لم يقدم من ماله شيئاً يحتسبه عند الله، وإن كان كثيراً من بعده»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله : «إن الله يبغض البخيل في حياته السخي عند وفاته»[٣].

ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله مخاطباً الامام علياً عليه السلام :

«إعلم يا علي: إنّ الجبن والبخل والحرص غريزة واحدة يجمعها سوء الظن»[٤].

وقال صلى الله عليه وآله : «ما نقص مال من صدقة قط، فأعطوا ولا تجبنوا»[٥].

وقال صلى الله عليه وآله : «ما من صباح إلّا وملكان يناديان ويقولان:

(يا باغي الخير هلم، ويا باغي الشر انته... اللّهم عجّل للمنفق ماله خلفاً،

---

١ ـ بحار الأنوار ج ٧٠ / باب ١٣٦ / ص ٣٠٠ / ح ٢.

٢ ـ تحف العقول / ص ٣٣.

٣ ـ بحار الأنوار ج ٧٤ / باب ٧ / ص ١٧٣ / ح ٨.

٤ ـ المصدر نفسه ج ٦٧ / باب ٥٩ / ص ٣٨٦ / ح ٤٧.

٥ ـ المصدر نفسه ج ٩٣ / باب ١٤ / ص ١٣١ / ح ٦٢.

وللممسك تلفاً) فهذا دعاؤهما حتى تغرب الشمس»[١].

وقال ﷺ : «إن لله عباداً إختصهم بالنعم يقرّها فيهم ما بذلوها للناس، فإذا منعوها حوّلها منهم إلى غيرهم»[٢].

وقال ﷺ : «من منع ماله من الأخيار إختياراً أصرف الله ماله إلى الأشرار إضطراراً»[٣].

وقال الامام الصادق عليه السلام :

«ما منع رسول الله ﷺ سائلاً قطّ، إن كان عنده أعطى، وإلّا قال: يأتي الله به»[٤].

وذات مرّة أقبل رسول الله ﷺ إلى الجعرانة (وهو موضع بين مكة والطائف وهو أقرب إلى مكة) فقسّم فيها الأموال (التي غنمت بعد غزوة حنين) وجعل الناس يسألونه فيعطيهم حتى ألجؤوه إلى الشجرة، فأخذت برده، وخدشت ظهره حتى جلوه عنها وهم يسألونه، فقال ﷺ :

«أيُّها الناس ردّوا عليَّ بردي، والله لو كان عندي عدد شجر تهامة نعماً لقسّمته بينكم، ثم ما ألفيتموني جباناً ولا بخيلاً»[٥].

ونقل عن الامام الصادق عليه السلام فقال:

«إنّ رسول الله ﷺ كان لا يسأله أحد من الدّنيا شيئاً إلّا أعطاه، فأرسلت إليه امرأة إبناً لها فقالت له: إنطلق إليه فاسأله، فإن قال لك: ليس عندنا شيء فقل:

---

١ ـ المصدر نفسه ج٩٠ / ص٣٨٠ / ح٣.

٢ ـ المصدر نفسه ج٧٢ / باب ٨١ / ص٣٥٢ / ح٦٢.

٣ ـ المصدر نفسه ج٩٣ / باب ١٤ / ص١٣١.

٤ ـ المصدر نفسه ج١٦ / باب ٩ / ص٢٦٩ / ح٨٤.

٥ ـ المصدر نفسه / ص٢٢٦ / ح٣٢.

اعطني قميصك . (ففعل الإبن ما أمرته أُمّه).

فأخذ (رسول الله ﷺ) قميصه فرمى به إليه»[١].

وقال ﷺ : «أبعدكم بي شبهاً البخيل البذيّ الفاحش»[٢].

وقال ﷺ : «البخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، بعيد من الجنّة، قريب من النار»[٣].

---

١ ـ المصدر نفسه / ص ٢٧١ / ح ٩٠.

٢ ـ تحف العقول / ص ٣١ / ط ٥.

٣ ـ بحار الأنوار / ج ٦٨ / باب ٨٧ / ص ٣٥٥ / ح ١٧.

في الوفاء بالوعد

قال صلى الله عليه وآله : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف إذا وعد»[١].

ويقول صلى الله عليه وآله : «لا دين لمن لا عهد له»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله : «الايمان قيد الفتك... فلا يفتك مؤمن»[٣].

ويقول صلى الله عليه وآله : «حسن العهد من الايمان»[٤].

وعن الامام الصادق عليه السلام :

«إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعد رجلاً إلى الصخرة، فقال: أنا لك هنا حتى تأتي، فاشتدت الشمس عليه صلى الله عليه وآله، فقال له أصحابه: يارسول الله لو أنّك تحوّلت إلى الظل، قال صلى الله عليه وآله : وعدته هاهنا، وإن لم يجيء كان منه المحشر»[٥].

ويُروى عن إبن أبي الحمساء العامري أنّه قال :

بايعت النبيّ صلى الله عليه وآله قبل أن يُبعث، فواعدته مكاناً فنسيته يومي والغد، فأتيته يوم الثالث، فقال صلى الله عليه وآله :

«يافتى لقد شققت عليّ، أنا هاهنا منذ ثلاثة أيّام أنتظرك»[٦]

---

١ ـ بحار الأنوار ج٧٧ / باب ١٢ / ص١٤٩ / ح٧٧.

٢ ـ المصدر نفسه ج٦٩ / باب ١٠٥ / ص١٩٨ / ح٢٦.

٣ ـ المصدر نفسه ج٤٤ / باب ٣٧ / ص٣٤٤ / ح٢.

٤ ـ المصدر نفسه ج١٦ / باب ٥ / ص٨ / ح١٢.

٥ ـ المصدر نفسه / باب ٩ / ص٢٣٩.

٦ ـ المصدر نفسه / ص٢٣٥.

في الصبر والتحمّل

قالصلى الله عليه وآله : «إن النصر مع الصبر، وإن الفرج مع الكرب، وإن اليسر مع العسر»[١].

وقالصلى الله عليه وآله : «الصبر ستر من الكروب، وعون على الخطوب»[٢].

وقالصلى الله عليه وآله : «من يعرف البلاء يصبر عليه، ومن لا يعرفه ينكره»[٣].

وقالصلى الله عليه وآله : «الصبر خير مركب، ما رزق الله عبداً خيراً له ولا أوسع من الصبر»[٤].

وقالصلى الله عليه وآله : «في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً»[٥].

ويُنقل عن طارق المحاربي أنّه قال :

رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في سُويقة ذي المجاز عليه حلّة حمراء وهو يقول:

«يا أيها الناس قولوا لا إله إلّا الله تفلحوا».

وأبو لهب يتبعه ويرميه بالحجارة، وقد أدمىٰ كعبه وعرقوبيه وهو يقول: يا أيها

---

١ ـ أمالي الطوسي ج ٢ / ص ٢٨٧ / ط النجف الأشرف.

٢ ـ بحار الأنوار ج ٧٩ / باب ٦١ / ص ١٣٦ / ح ٢١ .

٣ ـ المصدر نفسه ج ٦٨ / باب ٦٢ / ص ٨٣ / ح ٢٤ .

٤ ـ المصدر نفسه ج ٧٩ / باب ٦١ / ص ١٣٩ / ح ٢٢ .

٥ ـ المصدر نفسه / ج ٦٧ / باب ٩٢ / ص ١٨٣ / ح ٥٢ .

الناس لا تطيعوه فإنّه كذّاب[١].

وحينما مات عمّه أبو طالب عليه السلام واشتدت قريش في إيذاء النبيّ صلى الله عليه وآله، خرج إلى الطائف، فعمد إلى نفر من ثقيف كانوا يومئذ سادتها، فجلس إليهم يدعوهم إلى الاسلام ويستنصرهم على من خالفوه من قومه.

فقال له أحدهم: أعجز الله أن يرسل غيرك؟

وقال الآخر: أنا أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط.

وقال الثالث: والله لا أُكلّمك بعد مجلسك هذا أبداً، ولئن كنت رسولاً من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن يُردّ عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أُكلّمك بعد.

فقام النبيّ صلى الله عليه وآله من عندهم يائساً من ثقيف، وقال لهم:

اما وقد فعلتم ما فعلتم فاكتموا عنّي ذلك. لأنّه صلى الله عليه وآله كان يعرف بأن قريشاً إن علمت بهذا النبأ إزدادت جرأة عليه وعلى أصحابه[٢].

وفي يوم أُحد كسرت رباعيّته صلى الله عليه وآله، وشُجّ رأسه، وجرحت شفته، وسال الدم على وجهه، ورأى عمّه حمزة قتيلاً مبقور البطن، ومع ذلك تجده صابراً محتسباً في الله تعالى لم يجزع، ولم يضعف، بل صبر صبراً جميلاً. وذُكر أن سالم مولى أبي حذيفة كان يغسل الدم عن وجهه الشريف صلى الله عليه وآله وهو يقول: كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيّهم وهو يدعوهم إلى الله (عزّوجلّ)[٣].

والرسول صلى الله عليه وآله يفقد فلذّات كبده قبل البعثة، القاسم وعبدالله، وبعد الهجرة يفقد

---

١ ـ مناقب آل أبي طالب ج١ / ص٥٦.

٢ ـ بحار الأنوار ج١٨ / باب ٩ / ص٧٧ / ح٣٠ / بتصرف.

٣ ـ بحار الأنوار ج٢٠ / باب غزوة أُحد / ص١٠٢ / ح٢٩.

بناته زينب وأُم كلثوم ورقية وبعد أن تزوجن فيصبر ﷺ، ويفقد أيضاً ابنه إبراهيم ويحزن عليه إلّا انّه يصبر ويقول ﷺ :

«تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلّا ما يُرضي ربّنا، وإنّا بِكَ يا إبراهيم لمحزونون»[١].

وأتى إليه ﷺ خباب وهو متوسد بردائه في ظل الكعبة، فيشكو إليه بعد أن لاقوا شتّى أنواع الأذى والعذاب من قريش، وقال له: يارسول الله ألا تدعو الله لنا؟

فجلس ﷺ محمرّاً لونه، ثم قال:

«إن كان من كان قبلكم ليمشَّط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق بإثنين ما يصرفه ذلك عن دينه»[٢].

ويقول ﷺ : «الايمان نصفان: نصف في الصبر، ونصف في الشكر»[٣].

---

١ ـ مكارم الأخلاق / ص ٢٢ / ط ٦.

٢ ـ بحار الأنوار ج ١٨ / باب المبعث وإظهار الدعوة / ص ٢١٠ / ح ٣٨.

٣ ـ تحف العقول / ص ٣٤ / ط ٥.

في الصدقة

قال صلى الله عليه وآله : «إن الله لا إله إلّا هو ليدفع بالصدقة الداء والدبيلة، والحرق، والغرق، والهدم، والجنون... فعدّ صلى الله عليه وآله سبعين باباً من الشر»[١].

قيل للنبي صلى الله عليه وآله : أي الصدقة أفضل ؟

قال : أن تصدّق وأنت صحيح شحيح، تأمل البقاء، وتخاف الفقر، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم[٢].

قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله : أي صدقة أفضل ؟

قال صلى الله عليه وآله : «على ذي الرحم الكاشح»[٣].

وقيل له صلى الله عليه وآله أيضاً : أي الصدقة أفضل ؟

قال صلى الله عليه وآله : «جهد من مقلّ في فقر ذي سن»[٤].

وقال صلى الله عليه وآله : «إن أفضل الصدقة صدقة اللسان» .

قيل يارسول الله وما صدقة اللسان ؟

قال صلى الله عليه وآله : «الشفاعة تفكّ بها الأسير، وتحقن بها الدم، وتجرّ بها المعروف إلى أخيك، وتدفع بها الكريهة»[٥].

---

١ ـ بحار الأنوار ج٥٩ / باب ٨٨ / ص٢٦٩ / ح٦١.

٢ ـ أمالي الطوسي ج٢ / ص١٢.

٣ ـ بحار الأنوار ج٧١ / باب ٣ / ص١٠٣ / ح٦١.

٤ ـ المصدر نفسه ج٩٣ / باب ٢١ / ص١٧٨ / ح١٢.

٥ ـ عدّة الداعي / ص٧١.

في الصدق ومجانبة الكذب

وعن الرسول ﷺ : «أقربكم غداً منّي في الموقف أصدقكم للحديث»[١].

وعنه ﷺ : «زينة الحديث الصدق»[٢].

وقال ﷺ : «الصدق مبارك والكذب مشؤوم»[٣].

وقال ﷺ : «لا يكذب الكاذب إلّا من مهانة نفسه»[٤].

وقال ﷺ : «إيّاكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار»[٥].

وقال ﷺ : «ومن أعظم الخطايا اللسان الكذوب»[٦].

وقال ﷺ : «كثرة الكذب تذهب بالبهاء»[٧].

وقال ﷺ : «الكذب باب من أبواب النفاق»[٨].

وقال أبو جهل (لعنه الله) :

---

١ ـ بحار الأنوار ج٧ / باب ١٥ / ص٣٠٣ / ح٦٥.

٢ ـ المصدر نفسه ج٦٨ / باب ٦ / ص٩ / ح١٢.

٣ ـ تحف العقول / ص١١.

٤ ـ الاختصاص / ص٢٢٦ / ط النجف الأشرف.

٥ ـ بحار الأنوار ج٦٩ / باب ١٤ / ص٢٦٣ / ح٤٨.

٦ ـ الاختصاص / ص٣٣٩.

٧ ـ بحار الأنوار ج٧٣ / باب ١٠٦ / ص٥٨ / ح١.

٨ ـ تنبيه الخواطر / ص١٢١.

والله إنّ محمّداً الصادق، وما كذب قطّ[١].

وذات مرّة قال (لعنه الله) أيضاً للنبيّ صلى الله عليه وآله :

لا نتّهمك ولا نكذّبك، ولكنّا نتهم الذي جئت به ونكذّب[٢].

وقال صلى الله عليه وآله : «الكذب ينقص الرزق»[٣].

وسُئل صلى الله عليه وآله : يكون المؤمن جباناً ؟

قال صلى الله عليه وآله : نعم !

قيل : ويكون بخيلاً ؟

قال صلى الله عليه وآله : نعم!

قيل : ويكون كذّاباً ؟

قال صلى الله عليه وآله : لا[٤].

وقال صلى الله عليه وآله : ويل للذي يحدّث فيكذب ليضحك به القوم! ويلٌ له ويلٌ له!»[٥].

---

١ ـ بحار الأنوار ج ٩ / باب ١ / ص ٨٦.

٢ ـ المصدر نفسه.

٣ ـ جامع السعادات ج ٢ / ص ٣٢٢ / ط ٣.

٤ ـ المصدر نفسه .

٥ ـ المصدر نفسه .

في الزهد ومجانبة الدُّنيا

قال صلى الله عليه وآله : «أيُّها الناس هذه (الدّنيا) دار ترح ولا دار فرح، ودار إلتواء لا دار إستواء، فمن عرفها لم يفرح لرجاء ولم يحزن لشقاء»[١].

وقال صلى الله عليه وآله : «الدنيا دول فما كان لك أتاك على ضعفك، وما كان منها عليك لم تدفعه بقوّتك، ومن انقطع رجاؤه ممّا فات استراح بدنه، ومن رضى بما قسمه الله قرّت عينه»[٢].

وقال: «إنّه ما سكن حبّ الدنيا قلب عبد إلاّ إلتاط فيها بثلاث: شغل لا ينفد عناؤه، وفقر لايدرك غناه، وأمل لا ينال منتهاه»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله : «يا أبا ذر: إن الدّنيا مشغلة للقلوب والأبدان، وإن الله تبارك وتعالى سائلنا عمّا نعّمنا في حلاله، فكيف بما نعّمنا في حرامه»[٤].

وقال صلى الله عليه وآله : «يا أبا ذر: إن الدّنيا ملعونة وملعون ما فيها إلاّ من ابتغىٰ به وجه الله»[٥].

وقال صلى الله عليه وآله : «إن الله جلّ جلاله أوحى إلى الدّنيا أن أتعبي من خدمك،

---

١ ـ بحار الأنوار ج ٧٤ / باب ٧ / ص ١٨٧ .
٢ ـ تحف العقول / ص ٢٧ .
٣ ـ بحار الأنوار ج ٧٤ / باب ٧ / ص ١٨٨ .
٤ ـ مكارم الأخلاق / ص ٤٦٣ .
٥ ـ مكارم الأخلاق / ص ٤٦٣ .

وأخدمي من رفضك»[١].

وقال صلى الله عليه وآله : «لا تسبّوا الدّنيا فنعمت مطيّة المؤمن، فعليها يبلغ الخير، وبها ينجو من الشرّ، إنّه إذا قال العبد: لعن الله الدُّنيا، قالت الدُّنيا: لعن الله أعصانا لربّه»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله : «كيف يعمل للآخرة من لا ينقطع من الدّنيا رغبته، ولا تنقضي فيها شهوته»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله : «أكثروا ذكر الموت، فإنّه ما أكثر ذكر الموت إنسان إلّا زهد في الدُّنيا»[٤].

وقال صلى الله عليه وآله : «يا أبا ذر : ما زهد عبد في الدنيا إلّا أنبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصّره بعيوب الدُّنيا، وداءها ودواءها، وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام»[٥].

وقال صلى الله عليه وآله : «يا أبا ذر: إذا رأيت أخاك قد زهد في الدنيا فاستمع منه فإنّه يلقّى الحكمة»[٦].

وقال صلى الله عليه وآله : «... ومن زهد فيها (الدنيا) فقصر فيها أمله أعطاه الله علماً بغير تعلّم، وهدىً بغير هداية، وأذهب عنه العماء، وجعله بصيراً...»[٧].

---

١ ـ بحار الأنوار / ج٧٠ / باب ١٢٢ / ص٨٧ / ح٥١.

٢ ـ المصدر نفسه ج٧٤ / باب ٧ / ص١٧٨ / ح١٠.

٣ ـ المصدر نفسه / ص١٨٢.

٤ ـ المصدر نفسه ج٧٩ / باب ٦٣ / ص١٦٨.

٥ ـ مكارم الأخلاق / ص٤٦٣.

٦ ـ المصدر نفسه.

٧ ـ تحف العقول / ص٤٢.

وقال صلى الله عليه وآله : «ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات»[1].

وقال صلى الله عليه وآله : «الرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن، والزهد في الدنيا يُريح القلب والبدن»[2].

وذات مرّة جاء الى الرسول صلى الله عليه وآله مَلك من الملائكة فقال :

يا محمّد: إنّ ربّك يُقرئك السلام ويقول :

إن شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهباً .

فرفع رأسه صلى الله عليه وآله إلى السماء وقال :

«يارِبّ : أشبع يوماً فأحمدك، وأجوع يوماً فأسألك»[3].

وعن الامام الصادق عليه السلام قال :

«ما أعجب رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من الدُّنيا إلّا أن يكون فيها جائعاً خائفاً»[4].

---

١ ـ بحار الأنوار ج ٧٤ / باب ٧ / ص ١٧١ .

٢ ـ المصدر نفسه ج ٧٠ / باب ١٢٢ / ص ١٢٠ .

٣ ـ المصدر نفسه ج ١٦ / باب ٩ / ص ٢٢٠ / ح ١٢ .

٤ ـ الكافي ج ٢ / ص ١٢٩ / ح ٧ / باب ذم الدنيا والزهد فيها.

في اجتناب الغيبة

قال صلى الله عليه وآله : «يا أبا ذر: إيّاك والغيبة، فإن الغيبة أشدّ من الزنا».

قال: يارسول الله ولِمَ ذلك بأبي أنت وأُمّي ؟

قال صلى الله عليه وآله : «لأن الرجل يزني ويتوب إلى الله فيتوب الله عليه، والغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها»[١].

وقال صلى الله عليه وآله : «مررت ليلة أُسري بي على قوم يخمشون وجوههم بأظافيرهم، فقلت: ياجبرئيل مَنْ هؤلاء ؟

فقال: هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله : ألا أُخبركم بشراركم؟

قالوا: بلى يارسول الله .

قال صلى الله عليه وآله : المشّاؤون بالنميمة، المفرّقون بين الأحبّة، الباغون للبراء العيب»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله : شرّ الناس المثلّث.

قيل: يارسول الله وما المثلّث ؟

---

١ ـ مكارم الأخلاق / ص٤٧٠.

٢ ـ بحار الأنوار ج٧٢ / باب ٦٦ / ص٢٢٢ / ح١.

٣ ـ المصدر نفسه / ص٢١٢ / باب ٦٥ / ح١.

قال صلى الله عليه وآله : «الذي يسعى بأخيه إلى السلطان، فيهلك نفسه ويهلك أخاه ويهلك السلطان»[١].

وقال صلى الله عليه وآله : «ألا أُخبركم بأبعدكم منّي شبهاً ؟

قالوا : بلىٰ يارسول الله .

قال صلى الله عليه وآله : الفاحش المتفحش البذيّ...»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله في خطبة حجّة الوداع :

«إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله : «الجلوس في المسجد لانتظار الصلاة عبادة، مالم يحدث.

قيل : يارسول الله وما يحدث؟

قال صلى الله عليه وآله : الإغتياب»[٤].

---

١ ـ بحار الأنوار ج ٧٢ / باب ٦٧ / ص ٢٦٦ / ح ١٦ .
٢ ـ الكافي ج ٢ / ص ٢٩١ / ح ٩ / باب في أصول الكفر وأركانه.
٣ ـ بحار الأنوار ج ٢٣ / باب ٧ / ص ١٦٥ / ح ١١٨ .
٤ ـ الكافي ج ٢ / ص ٣٥٧ / ذيل ح ١ / باب الغيبة والبهت .

في العدل وإجتناب الظلم

قال صلى الله عليه وآله: «لن تقدّس أُمّة لا يؤخذ للضعيف فيها حقّه من القوي غير متعتع»[١].

وقال صلى الله عليه وآله: «سيّد الأعمال: إنصاف الناس من نفسك، ومواساة الأخ في الله، وذكر الله على كلّ حال»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله: «عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة، قيام ليلها وصيام نهارها، وجور ساعة في حكم أشدّ وأعظم عند الله من معاصي ستّين سنة»[٣].

ويقول صلى الله عليه وآله: «أعدل الناس من رضي للناس ما يرضىٰ لنفسه، وكره لهم ما يكره لنفسه»[٤].

وقال صلى الله عليه وآله: «ما كرهته لنفسك فاكرهه لغيرك، وما أحببته لنفسك فأحبّه لأخيك تكن عادلاً في حكمك مقسطاً في عدلك، محبّاً في أهل السماء، مودوداً في صدور أهل الأرض»[٥].

جاء رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المسجد وكان في شدّة مرضه ـ الذي توفي منه ـ

---

١ ـ بحار الأنوار ج٣٣ / باب الفتن الحادثة بمصر و... / ص٦٠٨.

٢ ـ المصدر نفسه ج٧٢ / باب ٣٥ / ص٣٤ / ح٢٨.

٣ ـ المصدر نفسه / باب ٨١ / ص٣٥٢.

٤ ـ المصدر نفسه / باب ٣٥ / ص٢٥ / ح١.

٥ ـ المصدر نفسه ج٧٤ / باب٣ / ص٦٩ / ح٦.

فقال:

«إنّ ربّي عزّوجلّ حكم وأقسم أن لا يجوزه ظلم ظالم. فناشدتكم بالله، أي رجل منكم كانت له قِبَل محمّد مظلمة إلّا قام فليقتصّ منه، فالقصاص في دار الدُّنيا أحبّ إليّ من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والأنبياء.

فقام إليه رجل من أقصى القوم يقال له (سوادة بن قيس) فقال له:

فداك أبي وأُمّي يارسول الله، إنّك لمّا أقبلت من الطائف استقبلتك وأنت على ناقتك العضباء، وبيدك القضيب الممشوق، فرفعت القضيب وأنت تريد الراحلة فأصاب بطني، فلا أدري عمداً أو خطأً.

فقالﷺ : معاذ الله أن أكون تعمّدت، ثم قال: يا بلال قم إلى منزل فاطمة فأتني بالقضيب الممشوق.

فخرج بلال وهو ينادي في سكك المدينة: معاشر الناس من ذا الذي يُعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة، فهذا محمّدﷺ يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة.

ثم جاء بلال بالقضيب الممشوق إلى الرسولﷺ.

فقالﷺ : أين الشيخ (يعني سوادة) ؟

فقام الشيخ وقال: ها أنا ذا يارسول الله بأبي أنت وأُمّي.

فقالﷺ : تعال فاقتص منّي حتى ترضىٰ.

فقال الشيخ: فاكشف لي عن بطنك يارسول الله. فكشف رسول الله عن بطنه.

فقال الشيخ: بأبي أنت وأُمّي يارسول الله أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك؟ فأذن له.

فقال الشيخ: أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار يوم النار.

فقال صلى الله عليه وآله : ياسوادة بن قيس أتعفو أم تقتص ؟.

فقال سوادة: بل أعفو يارسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللّهمَّ أعف عن سوادة بن قيس كما عفىٰ عن نبيّك محمّد[١].

وقال صلى الله عليه وآله : «اتقوا الظلم فإنّه ظلمات يوم القيامة»[٢].

ويقول صلى الله عليه وآله : «لو بغىٰ جبل على جبل لجعل الله الباغي منهما دكّاً»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله : «إن أعجل الشر عقوبة البغي»[٤].

وقال صلى الله عليه وآله : «من أخذ للمظلوم من الظالم كان معي في الجنّة مصباحاً»[٥].

وقال صلى الله عليه وآله : «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ أين الظلمة والأعوان للظلمة؟ من لاق لهم دواة، أو ربط لهم كيساً، أو مدّ لهم مدة، احشروه معهم»[٦].

وكان صلى الله عليه وآله يقول: «دعوة المظلوم مستجابة وإن كانت من فاجر مخوف على نفسه»[٧].

وقال صلى الله عليه وآله : «سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملّة رسول الله، لا تغلّوا ولا تمثلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا صبيّاً ولا امرأة، ولا تقطعوا شجراً إلّا أن تضطروا إليها، وأيّما رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر إلى

١ ـ بحار الأنوار ج ٢٢ / باب ٢ / ص ٥٠٨ / ح ٩.

٢ ـ الكافي ج ٢ / ص ٣٣٢ / ح ١١ / باب الظلم.

٣ ـ بحار الأنوار ج ٧٢ / باب ٧٠ / ص ٢٧٦.

٤ ـ المصدر نفسه / ص ٢٧٥.

٥ ـ المصدر نفسه / باب ٨١ / ص ٣٥٩ / ح ٧٤.

٦ ـ المصدر نفسه / باب ٨٢ / ص ٣٨٠ / ح ٤١.

٧ ـ أمالي الطوسي ج ١ / ص ٣١٧.

رجل من المشركين فهو جار حتى يسمع كلام الله، فإن تبعكم فأخوكم في الدين، وإن أبى فابلغوه مأمنه، واستعينوا بالله»[١].

وقال صلى الله عليه وآله : «من قتل رجلاً من أهل الذمّة حرّم الله عليه الجنّة التي توجد ريحها من مسيرة إثني عشر عاماً»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله : «رأيت في النار صاحبة الهرّة تنهشها مقبلة ومدبرة كانت أوثقتها ولم تكن تطعمها ولا ترسلها تأكل من خشاشة الأرض»[٣].

وينقل أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً :

«نهى الرسول صلى الله عليه وآله أن يُلقى السمّ في بلاد المشركين»[٤].

---

١ ـ بحار الأنوار ج١٩ / باب نوادر الغزوات / ص١٧٧ / ح٢١.

٢ ـ المصدر نفسه ج١٠٠ / باب ٣ / ص٤٧ / ح١٠.

٣ ـ المصدر نفسه ج٦١ / باب ١٠ / ص٢٦٨ / ح٣٠.

٤ ـ المصدر نفسه ج١٩ / باب نوادر الغزوات / ص١٧٧ / ح٢٣.

وصايا عامّة

قال صلى الله عليه وآله : «لا تزال أُمّتي بخير ما تحابّوا وتهادّوا، وأدَّوا الأمانة، واجتنبوا الحرام، وقرّوا الضيف، وأقاموا الصلاة، وآتووا الزكاة، فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين»[١].

وقال صلى الله عليه وآله : «لاتزال هذه الأُمّة بخير، تحت يد الله وفي كنفه مالم يمالئ قرّاؤها امراؤها، ولم يزكّ صلحاؤها فجّارها، ومالم يمالئ أخيارها أشرارها، فإذا فعلوا ذلك رفع الله تعالى يده عنهم، وسلّط عليهم جبابرتهم...»[٢].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّي لا أخاف على أُمّتي مؤمناً ولا مشركاً، أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، وأمّا المشرك فيقمعه الله بشركه، ولكنّي أخاف عليكم كلّ منافق الجنان، عالم اللسان، يقول ما تعرفون، ويفعل ما تنكرون»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله : «أوصي الشاهد من أُمّتي والغائب أن يجيب دعوة المسلم، ولو على خمسة أميال، فإنّ ذلك من الدين»[٤].

وقال صلى الله عليه وآله : «إنّما أخاف على أُمّتي ثلاثاً شحّاً مطاعاً، وهوىً متّبعاً، وإماماً

---

١ ـ بحار الأنوار ج٦٦ / باب ٣٨ / ص٣٩٤ / ح٧٦.

٢ ـ المصدر نفسه ج٧٢ / باب ٨٢ / ص٣٨١ / ح٥٠.

٣ ـ المصدر نفسه ج٣٣ / باب الفتن الحادثة بمصر و... / ص٥٨١ / ح٧٢٦.

٤ ـ بحار الأنوار ج٧٢ / باب ٨٩ / ص٤٤٧ / ح٧.

ضالاً»[١].

وقال صلى الله عليه وآله : «الأمل رحمة لأُمّتي ولولا الأمل، ما رضعت والدة ولدها، ولا غرس غارس شجراً»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله : «ألا أُنبئكم بشرّ الناس؟

قالوا: بلى، يارسول الله.

قال صلى الله عليه وآله : من أبغض الناس وأبغضه الناس،

ثم قال صلى الله عليه وآله : ألا أُنبئكم بشرّ من هذا ؟

قالوا: بلىٰ، يارسول الله.

قال صلى الله عليه وآله : الذي لا يقبل عثرة، ولا يقبل معذرة، ولا يغفر ذنباً.

ثم قال صلى الله عليه وآله : ألا أُنبئكم بشرّ من هذا ؟

قالوا: بلى، يارسول الله.

قال صلى الله عليه وآله : من لا يؤمن شرّه، ولا يرجىٰ خيره»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله : «ألا أخبركم بشرار رجالكم؟

قالوا: بلىٰ، يارسول الله .

قال صلى الله عليه وآله : إنّ من شرار رجالكم البهات الجريء الفحّاش، الآكل وحده، والمانع رفده، والضارب عبده، والملجئ عياله إلى غيره»[٤].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام :

قل: «اللّهمّ لا تحوجني إلى شرار خلقك.

قال أمير المؤمنين عليه السلام : يارسول الله ومَن شرار خلقه؟

---

١ ـ تحف العقول / ص٤١.

٢ ـ بحار الأنوار ج٧٤ / باب ٧ / ص١٧٥ / ح٨.

٣ ـ أمالي الصدوق / المجلس ٥٠ / ص٢٥١.

٤ ـ الكافي ج٢ / ص٢٩٢ / ح١٣ / باب في أصول الكفر وأركانه.

قال صلى الله عليه وآله : الذين إذا أُعطوا منعوا، وإذا منعوا عابوا»[١].

قيل للنبيّ صلى الله عليه وآله : أيّ الناس شرّ ؟

قال صلى الله عليه وآله : العلماء إذا فسدوا[٢].

وسُئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن جماعة من أُمّته ؟

فقال صلى الله عليه وآله : «جماعة اُمّتي أهل الحق وإن قلّوا»[٣].

وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله : ما جماعة أُمّتك ؟

قال صلى الله عليه وآله : «من كان على الحق وإن كانوا عشرة»[٤].

وقال صلى الله عليه وآله : «خير أُمّتي أزهدهم في الدنيا، وأرغبهم في الآخرة»[٥].

وقال صلى الله عليه وآله : «خير أُمّتي من هدم شبابه في طاعة الله، وفطم نفسه عن لذّات الدنيا، وتولّه بالآخرة، إن جزاءه على الله أعلى مراتب الجنّة»[٦].

وروى الامام الباقر عليه السلام فقال :

ذات مرّة وعظ الرسول صلى الله عليه وآله عظة بالغة فجاءه الأصحاب وقالوا:

يارسول الله نخاف علينا النفاق.

قال: فقال صلى الله عليه وآله : ولِمَ تخافون ذلك؟

قالوا: إذا كنّا عندك فذكّرتنا ورغبّتنا، وجلنا ونسينا الدُّنيا وزهدنا، حتى كأنّا نعاين الآخرة والجنّة والنار، ونحن عندك، فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت، وشممنا الأولاد، ورأينا العيال والأهل، يكاد أن نحوَّل عن الحال التي كنّا

---

١ ـ بحار الأنوار ج ٩٠ / ص ٣٢٥ / ح ٦.

٢ ـ تحف العقول / ص ٢٥.

٣ ـ بحار الأنوار ج ٢ / ص ٢٦٥ / ح ٢١.

٤ ـ بحار الأنوار ج ٢ / ص ٢٦٦ / ح ٢٢.

٥ ـ تنبيه الخواطر ج ٢ / ص ٣٦٢.

٦ ـ المصدر نفسه / ص ٣٦٣.

عليها عندك وحتّى كأنّا لم نكن على شيء؟ أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً؟

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : كلا، إن هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا، والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة، ومشيتم على الماء...»[١].

عن أنس قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقته العضباء فقال:

«أيُّها الناس! كأن الموت على غيرنا كتب، وكأن الحق على غيرنا وجب، وكأن ما نسمع من الأموات سفر عمّا قيل إلينا راجعون، نبوِّؤهم أجداثهم، ونأكل تراثهم كأنّا مخلّدون بعدهم، قد نسينا كلّ واعظة، وأمنّا كل جائحةٍ.

طوبىٰ لمن أنفق ما اكتسبه من غير معصية، وجالس أهل الفقه والحكمة، وخالط أهل الذلّة والمسكنة. طوبى لمن ذلّت نفسه، وحسنت خليقته، وصلحت سريرته، وعزل عن الناس شرّه، طوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السُنّة ولم يعد عنها إلى البدعة»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله : «لا إيمان لمن لا أمانة له»[٣].

جاء أبو أيوب خالد بن زيد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يارسول الله! أوصني وأقلل لعلّي أن أحفظ.

قال صلى الله عليه وآله : «أوصيك بخمس: باليأس عمّا في أيدي الناس فإنّه الغنى، وإيّاك والطمع فإنّه الفقر الحاضر، وصلّ صلاة مودّع، وإيّاك وما يعتذر منه، وأحبّ لأخيك ما تحبّ لنفسك»[٤].

وعن معاذ في حديث طويل: قلت: يارسول الله! ما أعمل؟

---

١ ـ الكافي ج ٢ / ص ٤٢٤ / باب في تنقل أحوال القلب.

٢ ـ بحار الأنوار ج ٧٤ / باب ٧ / ص ١٧٥ / ح ١٠.

٣ ـ المصدر نفسه ج ٦٩ / باب ١٠٥ / ص ١٩٨ / ح ٢٦.

٤ ـ أمالي الطوسي ج ٢ / ص ١٢٢.

قال صلى الله عليه وآله : اقتد بنبيّك يامعاذ في اليقين.

قلت: إنّك أنت رسول الله وأنا معاذ بن جبل؟!

قال صلى الله عليه وآله : وإن كان في عملك تقصير...»[١].

وقال صلى الله عليه وآله : إذا رأيتم روضة من رياض الجنّة فارتعوا فيها، قيل: يارسول الله وما روضة الجنّة؟ قال صلى الله عليه وآله : مجالس المؤمنين[٢].

وقال صلى الله عليه وآله في وصيته لأبي ذر (رضوان الله تعالى عليه):

«يا أبا ذر: إيّاك والتسويف بأملك فإنّك بيومك، ولست لما بعده، فإن يكن عمدٌ لك فكن في الغد كما كنت في اليوم، وإن لم يكن غداً لم تندم على ما فرّطت في اليوم.

يا أبا ذر: كم من مستقبل يوماً لا يستكمله، ومنتظر غداً لا يبلغه.

يا أبا ذر: لو نظرت إلى الأجل ومصيره لأبغضت الأمل وغروره.

يا أبا ذر: كن كأنّك في الدنيا غريب، أو كعابر سبيل، وعد نفسك من أصحاب القبور.

يا أبا ذر: إذا أصبحت فلا تحدّث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدّث نفسك بالصباح، وخذ من صحتك قبل سقمك، وحياتك قبل موتك، فإنّك لا تدري ما اسمك غداً.

يا أبا ذر: إيّاك أن تدركك الصرعة عند العثرة، فلا تقال العثرة، ولاتمكّن من الرجعة، ولا يحمدك من خلّفت بما تركت، ولا يعذرك من تقدّم عليه بما اشتغلت به...»[٣].

---

١ ـ بحار الأنوار / ج٦٧ / باب ٥٤ / ص٢٤٨ / ح٢٠.

٢ ـ المصدر نفسه ج ٧١ / باب ١٣ / ص١٨٨ / ح١٣.

٣ ـ مكارم الأخلاق / ص٤٥٩.

وعن أبي ذر أيضاً قال: أوصاني رسول الله ﷺ بسبع:

«أوصاني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأوصاني بحبّ المساكين والدنوّ منهم، وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مُرّاً، وأوصاني أن أصل رحمي وإن أدبرت، وأوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم، وأوصاني أن استكثر من قول: لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، فإنّها من كنوز الجنّة»[١].

وذكر أن رجلاً أتى النبيّ ﷺ فقال له: يارسول الله أوصني.

فقال له ﷺ : فهل أنت مستوص إن أوصيتك؟

حتّى قال ذلك ثلاثاً في كلّها يقول الرجل: نعم يارسول الله.

فقال له رسول الله ﷺ : فإنّي أوصيك إذا هممت بأمر فتدبّر عاقبته، فإن كان رشداً فامضه، وإن كان سوى ذلك فانته عنه[٢].

وقال رجل لرسول الله ﷺ : أوصني.

قال ﷺ : استحي من الله كما تستحي من الرجل الصالح من قومك[٣].

وجاء في وصيّته ﷺ لمعاذ بن جبل لمّا بعثه إلى اليمن:

«أُوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، ولين الكلام، وبذل السلام، وحفظ الجار، ورحم اليتيم، وكظم الغيظ، وحسن العمل، وقصر الأمل، وحبّ الآخرة، والجزع من الحساب، ولزوم الإيمان، والفقه في القرآن، وخفض الجناح...»[٤].

روي أن رجلاً استوصى رسول الله ﷺ فقال ﷺ له:

«لا تغضب قطّ فإن فيه منازعة ربّك.

---

١ ـ الخصال / باب السبعة / ص٣٤٥ / ح١٢ / ط قم المقدّسة.

٢ ـ بحار الأنوار ج٦٨ / باب ٨٣ / ص٣٣٨ / ح٤.

٣ ـ المصدر نفسه / باب ٨ / ص٣٣٦ / ح٢٠.

٤ ـ تحف العقول / ص١٩.

فقال : زدني .

قالﷺ : إيّاك وما يعتذر منه فإنّ فيه الشرك الخفي.

فقال : زدني .

قالﷺ : صل صلاة مودّع فإن فيها الوصلة والقربىٰ.

فقال : زدني .

قالﷺ : استحي من الله استحياءك من صالحي جيرانك، فإنّ فيها زيادة اليقين.

وقد أجمع الله تعالى ما يتواصى به المتواصون من الأوّلين والآخرين في خصلة واحدة وهي التقوىٰ، قال الله عزّوجلّ : ﴿ولقد وصّينا الذين أُوتوا الكتاب من قبلكم وإيّاكم أن اتقوا الله﴾ وفيه جماع كل عبادة صالحة، وصل من وصل إلى الدرجات العلىٰ، والرتبة القصوىٰ، وبه عاش من عاش مع الله بالحياة الطيّبة، والأُنس الدائم، قال الله عزّوجلّ : ﴿إنّ المتقين في جنّات ونهر، في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر﴾[1].

وقالﷺ : «أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه»[2].

والحمد لله أوّلاً وآخراً وصلّىٰ الله على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

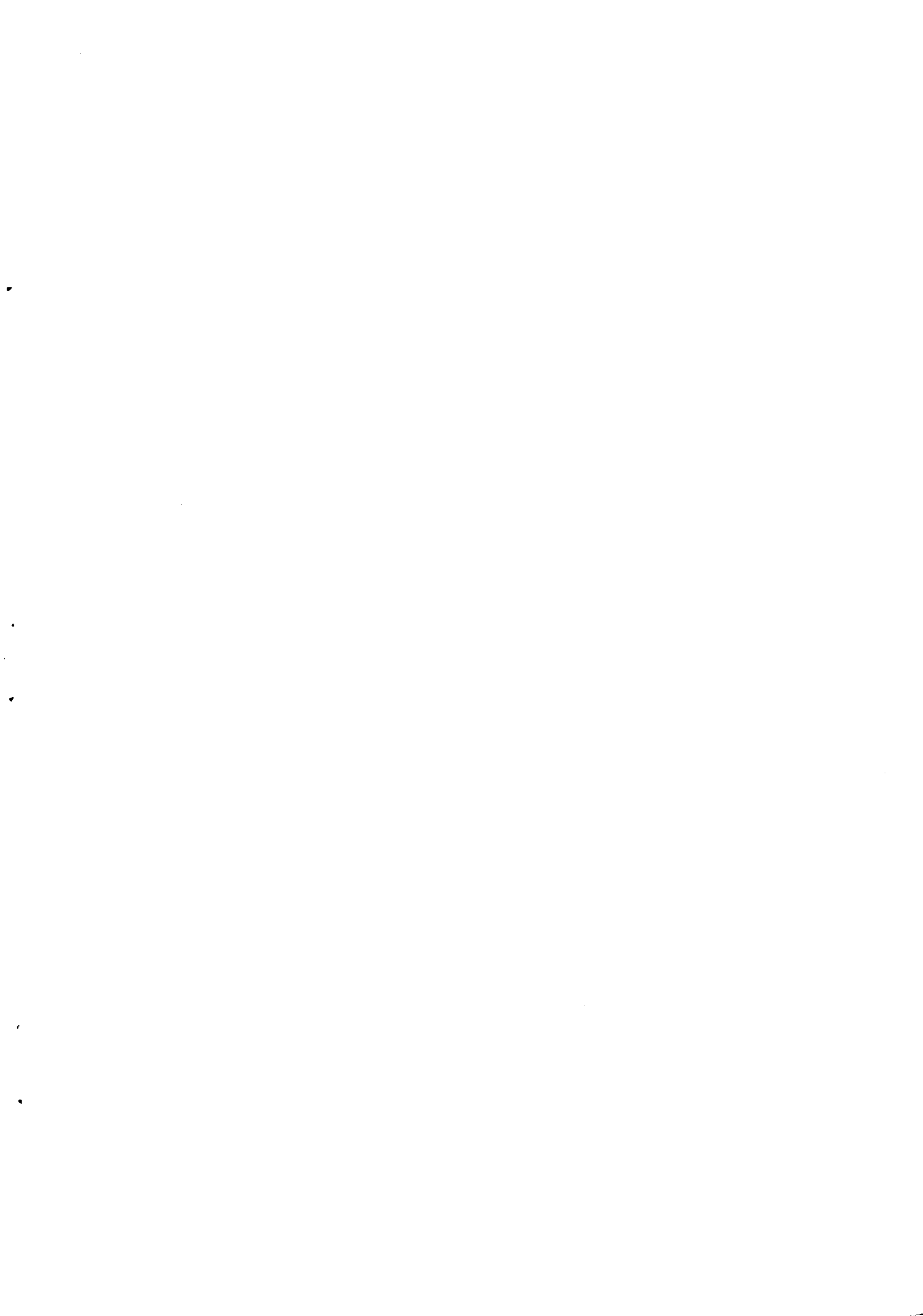
١٧ ربيع الأوّل ١٣٨٥ هـ

كربلاء المقدّسة

---

١ ـ بحار الأنوار / ج٧٥ / باب ٢٣ / ص٢٠٠ / ح٢٨.

٢ ـ معاني الأخبار / ص١٦٠.

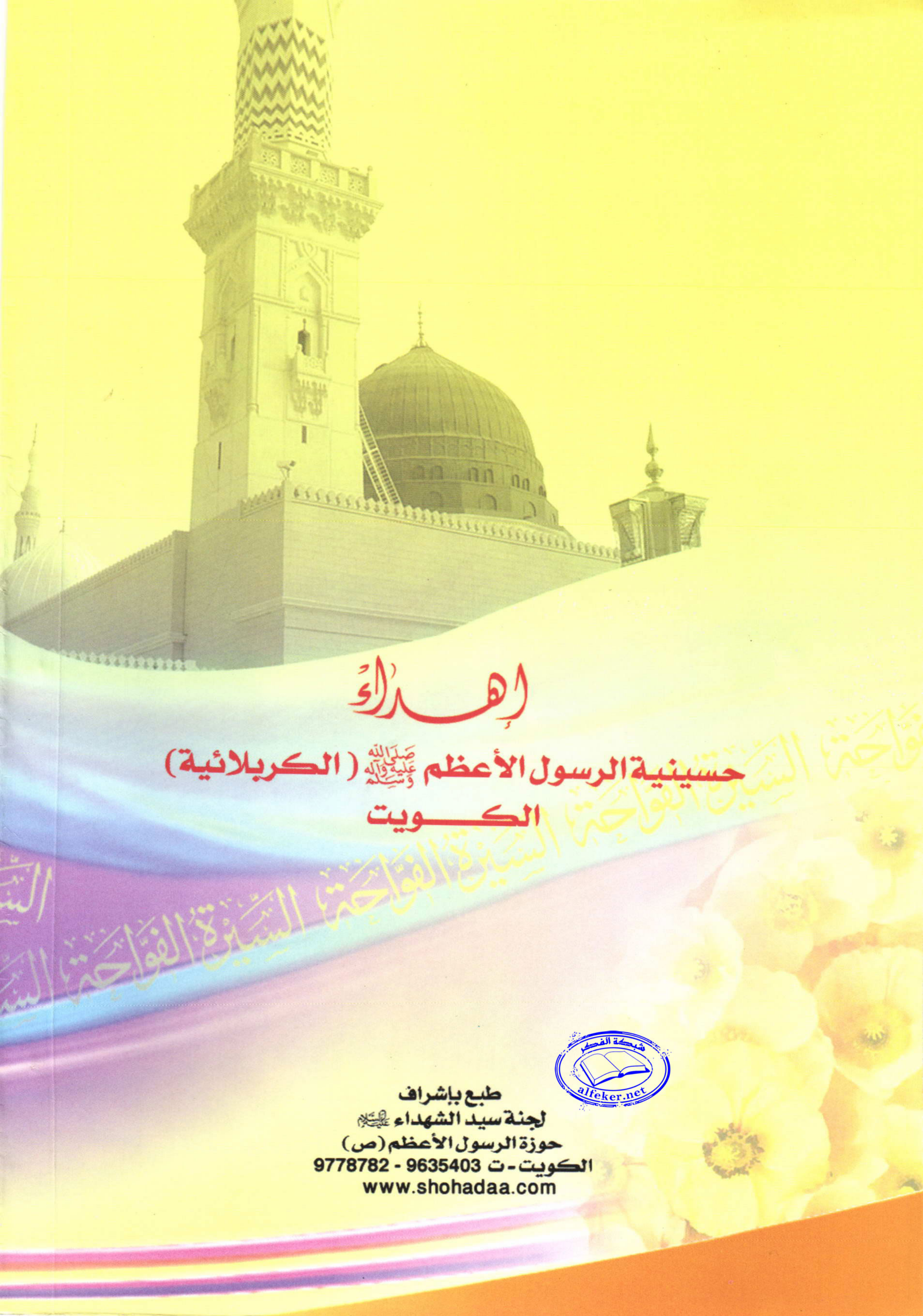


الفهرس

الباب الأول

الباب الثاني

الباب الثالث


إهداء
حسينية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم (الكربلائية)
الكويت
السيرة الفواحة
شبكة الفكر
alfeker.net
طبع بإشراف
لجنة سيد الشهداء عليه السلام
حوزة الرسول الأعظم (ص)
الكويت - ت 9635403 - 9778782
www.shohadaa.com